دار الثقافة

تنظيم النسل من وجهة نظر مسيحية



الدكتور القس
صموئيل حبيب

تنظيم النسل

من وجهة نظر مسيحية

دكتور القس صموئيل حبيب



طبعة ثالثة منقحة ومزيدة

تنظيم النسل من وجهة نظر مسيحية

صدر عن دار الثقافة - ص. ب. ١٢٩٨ - القاهرة

رقم الايداع بدار الكتب : ٨٤٣٤ / ١٩٩٤
دولى: X - ٢٤٦ - ٢١٣ - ٩٧٧

جمع وطبع فى سيوبرس

تصميم الغلاف : سهام ناجي

مقـــدمة

قضية تنظيم النسل من القضايا المعاصرة الملحة، وقد تنبه إليها العالم في نهاية القرن التاسع عشر. وترجع أهمية هذه القضية إلي التفاوت بين الزيادة السكانية السريعة وقلة الموارد. ومن هنا جاءت الدعوة إلي تنظيم النسل كوسيلة فعالة للحفاظ علي مستوي حياة أفضل للإنسان. وقد أحاطت بهذه القضية كثير من الشكوك الاجتماعية والدينية مما جعل منها قضية ساخنة وهامة تحتاج لمزيد من الايضاح.

إن دار الثقافة يسعدها أن تقدم للقارئ العربي رؤية مسيحية لهذه القضية في محاولة منها للإسهام في حلها والتأكيد علي أهميتها وضرورتها ، كما يسعد دار الثقافة أن تقدم هذه الطبعة المنقحة والمزيدة راجية أن تكون مفيدة للقارئ.

دار الثقافة

في هذا الكتاب

الموضوع **صفحة**

تمهيد

تعتبر زيادة السكان الهائلة من المشكلات الكبرى التى تواجه عالم اليوم. وهى مشكلة لدول العالم النامى، على وجه التحديد. وقد كان أول من أيقظ العالم على مشكلة زيادة السكان هو القس البريطانى توماس مالتوس في عام ١٧٩٨. ولكن العالم لم ينتبه لخطورة المشكلة إلا في القرن العشرين.

وقد أدركت مصر خطورة المشكلة، مؤخراً، وبدأت تواجه الأزمة. فالتحرك المصرى لتنظيم الأسرة بدأ في الستينات، إلا أن الدولة بدأت بجهد ضخم فى التوعية في الثمانينات.

أما وسائل منع النسل فليست كلها جديدة. فقد عرفت بعض الوسائل منذ وقت بعيد. فعرف المصريون القدامى الإجهاض بطرق مختلفة كوسيلة لتحديد النسل. كما عرف العرب وسيلة «العزل» لتحديد النسل. وسيأتى فيما يلى شرح عن فكرة «العزل». كما جا فى العهد القديم ذكر وسيلة «العزل» من وسائل تحديد النسل القديمة (تكوين ٣٨: ٩).

أما تحديد النسل بالوسائل الحديثة، فلم يعرف قبل عام ١٨٥٠م.

ولما كانت الموارد المتاحة في بلادنا لها حدودها، سواء من إنتاج زراعى أو صناعى أو تجاري، أو من إيرادات السياحة وغيرها.

ولما كانت نسبة الزيادة الهائلة فى السكان تصل إلي أكثر من مليون نسمة كل عام، كان لابد لنا من دراسة جادة لتنظيم النسل حماية للمجتمع، وللمواطن المصري، من أزمة اقتصادية عارمة فى السنوات المقبلة.

والحديث عن تنظيم النسل، يتضمن جوانب عديدة. ولعل السؤال الأول الذى يطرح نفسه أمام الكثيرين هو: هل تنظيم النسل يتفق مع القيم الدينية؟ وهل منع النسل فيه معارضة لإرادة الله؟

ثم يأتي السؤال عن وسائل تنظيم النسل المستخدمة حالياً: هل هى سليمة؟ هل تمنع النسل كلية؟ هل تقتل الجنين؟ وهل الإجهاض وسيلة من وسائل التنظيم؟ وهل نقره؟.

لذا كان من الضرورى تقديم دراسة شاملة عن تنظيم النسل من وجهة نظر المسيحية. وقد حاول المؤلف أن يقدم دراسة مختصرة مركزة في هذا الكتاب، ليعاون الدارس علي اكتشاف بعض الجوانب الدينية والعلمية فى تنظيم النسل.

وقد حاول المؤلف أن يقدم دراسته لتصلح للدراسة الشخصية أو للجماعات الدراسية للمناقشة والبحث والتحليل والحوار البناء. ولهذا فإن الدراسة فى هذا الكتاب ليست مرجعاً كاملاً وافياً لكل الجوانب، وإنما تعاون على إثارة البحث الدينى على كل المستويات.

المـــؤلف

١

مشكلة السكان

كثر الحديث هذه الأيام عن مشكلة زيادة السكان في العالم زيادة كبرى، ولكى نفهم المشكلة علينا أن ندرسها بالنسبة للعالم أجمع، ثم بالنسبة لبلادنا المصرية.. ونقارن زيادة السكان في الماضي والحاضر.

والجدول التالي يوضح لنا نسبة زيادة السكان في العالم:

عند اكتشاف الزراعة كان سكان العالم ما بين خمسة ملايين وثمانية ملايين نسمة.

وفي وقت ميلاد السيد المسيح (أى منذ قرابة ألفي عام)، كان عدد السكان ٣٠٠ مليون نسمة في العالم كله.

وفي عام ١٦٠٠ كان عدد سكان العالم ٤٥٠ مليون نسمة.

وفي عام ١٨٠٠ صار عدد سكان العالم ٩١٩ مليون نسمة.

وفي عام ١٩٠٠ أصبح عدد سكان العالم ١ر٧ مليار نسمة.

وفي عام ١٩٥٠ صار ٢ر٥ مليار نسمة.

وفي عام ١٩٨٢ صار ٤ر٨ مليار نسمة.

وفي منتصف عام ١٩٩٢ صار ٥ر٤٨ مليار نسمة.

وفي عام ١٩٩٨ سيصل إلي . .ر٦ مليار نسمة.

وفي عام ٢٠٥٢ سيصل إلي ٥ر٨ مليار نسمة.

من الجدول السابق يتضح ما يلى :

فيما بين عامي ١٦٠٠ و١٨٠٠ (هي فترة مائتي عام) تضاعف سكان العالم تقريباً.

بينما في أثناء ٣٢ عاماً من عام ١٩٥٠ إلي ١٩٨٢ تضاعف سكان العالم مرة أخري، كما أن عدد السكان في العالم ارتفع إلي نحو خمسة مليارات نسمة في عام ١٩٩٠، ويتوقع أن يزداد إلي أكثر من ستة مليارات نسمة فى عام ٢٠٠٠.

وإن عدنا إلى جمهورية مصر العربية، لندرس حالة السكان فيها، فإننا نجد الوضع نفسه، إن لم يكن أخطر منه.

فقد بلغ سكان مصر فى عام ١٨٠٠ حوالى ٢ر٤٤٨٠٠٠ مليون نسمة، وصار العدد فى عام ١٩٠٠ قرابة عشرة ملايين نسمة.

ولكن فى عام ١٩٥٠ صار حوالى ٢٠ مليون نسمة.

وفى عام ١٩٦٠ صار ٢٦ مليون نسمة.

ثم صار أكثر من ٤٠ مليون نسمة فى عام ١٩٧٨.

ثم ٥٢ مليونا نسمة فى عام ١٩٨٩.

ثم . . . . ٥ر٥٦ مليون نسمة حتى منتصف عام ١٩٩٣.

فإن كان عدد سكان الجمهورية قد زاد عشرة ملايين نسمة فى خلال خمسين سنة من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٥٠ ، فإن عدد السكان قد زاد ستة ملايين نسمة في أثناء عشرة أعوام من ١٩٥٠ إلي ١٩٦٠، وبعد ذلك تزايدت النسبة. ويتوقع في عام ٢٠٠٠ أن يصل سكان مصر قرابة ٧٥ مليون نسمة، و١٤٣ مليون في عام ٢٠١٣. فإن كانت نسبة الزيادة السكانية في العالم ٥ر١٪ في السنة، فإن نسبة الزيادة السكانية في مصر ٧ر٢ سنوياً.

كل عام يزداد سكان العالم ما بين ٧٦- ٨٠ مليون نسمة، وكل صباح يوم جديد يزيد السكان قرابة ٢٢٠ ألف نسمة. غالبية هذه الزيادة في الدول النامية. فان كانت الزيادة السكانية للعالم ٨٠ مليوناً، يكون منها ٧٥ مليوناً في الدول النامية. وبذلك تكون الزيادة في الدول التي تحتاج إلي تنمية، وإلي موارد. وهي الدول التي تعاني، فإن الزيادة السكانية فيها تضيف إليها معاناة أكثر.

تدل تقارير دولية، على أن سكان العالم يتزايدون ١٤٠ نسمة كل دقيقة، ومن هؤلاء مصر تتزايد فردين كل دقيقة. هذه التقارير تريننا خطورة الصورة الحالية للسكان في مصر، والتي يلزم أن نعطيها كل اهتمامنا، ولابد أن مصر تراعي ذلك تنموياً.

أسباب ظاهرة الزيادة السكانية

لماذا تزيد نسبة السكان في بلادنا اليوم؟ ما سبب هذه الظاهرة؟

إن زيادة السكان بهذه الطريقة ناشئة عن الأسباب الآتية :

١- قلة الوفيات

دعونا نراقب نسبة الوفيات بمقارنتها بنسبة المواليد (فى الألف)، ففي عام ١٩٤٠ عندما كانت نسبة المواليد ٤٢، كانت نسبة الوفيات ٣٠.

أما في عام ١٩٥٠ فكانت نسبة المواليد ٤٣، ونسبة الوفيات ١٩.

بينما في عام ١٩٥٥ كانت نسبة المواليد ٤٠، ونسبة الوفيات ١٧.

أما عام ١٩٦٠ فكانت نسبة المواليد ٣٩، ونسبة الوفيات ١٦.

وفي عام ١٩٧٠ كانت نسبة المواليد ٤٠، ونسبة الوفيات ١٠.

وفي عام ١٩٨٠ كانت نسبة المواليد ٨ر٣٩، ونسبة الوفيات ٤ر٩.

وفي نهاية عام ١٩٩١ كانت نسبة المواليد ٨ر٣٠، ونسبة الوفيات ٥ر٧.

من هذا نري أن نسبة المواليد الذين عاشوا في عام ١٩٤٠ هم ١٢. بينما في عام ١٩٥٠ كانوا ٢٤ ، وفي عام ١٩٦٠ صاروا ٢٣. ترينا هذه الظاهرة أن بعد عام ١٩٥٠ قلت نسبة الوفيات جداً. وهذا يعزي لزيادة الرعاية الصحية التي قامت بها الدولة في مواجهة الأوبئة والأمراض.

فالتقدم الطبى عاون على زيادة السكان. هذا فضلاً عن أن قلة الوفيات نشأت عن قلة الحروب والحد من المجاعات.

٢- الزواج في سن مبكر

تقول إحصائية إن ٤٢٪ من الفتيات في مصر يتزوجن قبل عمر ٢٠ سنة. ويرجح البعض أن عدداً كبيراً منهن يتزوجن قبل بلوغ عمر ١٤ سنة. وحيث أن سن إنجاب الأطفال هو غالباً بين عمر ١٥ إلي ٤٥ سنة، فإن

الانجاب يبدأ مباشرة بعد الزواج. ينتج عن هذا أنه في ريف مصر ٢٠٪ من العائلات يتراوح عدد أطفالهم من ٦- ٨ أطفال، و٤٠٪ يزيد عدد أطفالهم عن ٩ أطفال. أما في المدن فان ٤٠٪ من الأسر لها أقل من ٥ أطفال، و٢٨٪ لهم أطفال يتراوح عددهم بين ٦ إلي ٨ أطفال، و٢٥٪ لهم أكثر من ٩ أطفال.

لا يدرك أبناء الريف خطورة الزواج المبكر، ففي ظنهم أن الزواج المبكر يحفظ عفاف البنت. ولكن الزواج قبل عمر ١٥ سنة جريمة بالنسبة للبنت وللولد. فليس أحدهما علي استعداد لتحمل مسئوليات الأسرة المالية، وتربية الأطفال، إلي غير ذلك.

لكن المشكلة ليست منتشرة فقط في الريف، بل في بعض المجتمعات العمالية، وفي المدن الصغري أيضاً، وهي ظاهرة تحتاج إلي حسم.

وجدير بالذكر أن للفتاة قدرة علي حفظ نفسها طاهرة، وقدرتها في عقلها. فالزواج المبكر لا يحمي الفتاة من الفساد. لكن تدربها علي الحياة، وتربيتها واهتمامها بقيمة ذاتها، كل ذلك يعاونها علي الحفاظ علي نفسها.

فالأطباء إلي جانب رجال الدين، مسئولون عن الالتزام بالعمر المناسب للزواج. فليس من العقل ولا من الدين، السماح لزواج فتاة في الثانية عشرة من العمر. والذين يسمحون بذلك يخالفون الأمانة، إلي جانب أنهم يضرون الأسرة الجديدة التي تتكون دون استعداد كاف لمواجهة الحياة.

٣- الرغبة في زيادة النسل

هناك فكرة لا تزال موجودة منذ أعوام كثيرة، وهي رغبة الرجل في زيادة

النسل. فبالنسبة للرجل، يرى أنه في حاجة للأولاد الذين يعاونونه علي حياته وعمله. والمرأة حريصة علي إنجاب عدد كبير من الأطفال لتحظى بتقدير زوجها، وتقدير المجتمع لها. ولا يزال البعض- خاصة في المجتمعات الريفية- يعيشون بالفكرة أن الأسرة كبيرة العدد تحتل مكانة أفضل. فقد كان القدامى- بحسب نظام القبائل- يسعون لزيادة النسل ليعاونوا الأسرة في الدفاع عن نفسها ضد الأعداء. ورغم الأمان الكبير في مجتمعنا اليوم، ورغم تغير نظام القبائل، إلا أن بعض الأسر تتجه أن تكون أسرة كبيرة، إحساساً منهم بقسوة الحياة، والحاجة إلي «عزوة». وتحتاج الأسرة- دون شك- أن تقدر أن ظروف الحياة البيئية قد تغيرت، وبالتالى، لابد من تغيير مفاهيم السلوك طبقاً لها. كما أن حماية الزوجة من الطلاق، ليس فى كثرة النسل، بل في التآلف والتعاون والمحبة.

كما أنه في بعض الحالات تخجل الأسرة من وجود نسل من الإناث، فتحاول زيادة النسل، حتى يصل مولود ذكر. وحاجة الأسرة إلى مولود ذكر كان من الضروريات في نظر المجتمعات القبلية الزراعية قديماً، لكنه ليس ضرورة ملحة للمجتمعات المعاصرة.

تحتاج الأسرة أن تدرك، أن المولود الذكر كالأنثي، وأن قيمة الإنسان هي في دوره في الحياة ومستوى نجاحه.

٤- خوف الشيخوخة

يحس البعض أن الشيخوخة شبح مخيف، وأن وجود الأبناء، يعاون الوالدين علي أيامهما، في سن الشيخوخة. وقد أصبح واضحاً أن رعاية

الوالدين فى هذه السن، لا يلزم له عدد كبير من الأبناء كما أن هناك اليوم وسائل عديدة يوفرها المجتمع لرعاية المسنين.

٥- الجهل بوسائل تنظيم النسل

كثيرون ممن لا يمارسون تنظيم النسل يجهلون الوسائل العلمية له. فقد مارس البعض وسائل غير علمية نتجت عنها أضرار بالغة. لهذا كان من اللازم تقديم وسائل التنظيم العلمية بطريقتها الصحيحة. كما أن الكثيرين لا يعرفون ما هي وسائل تنظيم النسل الحديثة والصحيحة. والبعض يستمعون إلي مخاطر من هذه الوسائل أو عيوب جانبية تهزهم، وكان لابد من التوعية بوسائل التنظيم، للتعرف عليها، وللاطمئنان علي استعمالها.

٦- الهجرة الداخلية والتحضر

زادت الهجرة من الريف إلي الحضر مما أدى إلي زيادة سكان الحضر إلي ٤٤٪ من السكان في عام ١٩٧٦، بعد أن كان ٣٧٪ في عام ١٩٦٠، واستمر هذا المعدل في ازدياد حتي عام ١٩٨٦. وارتبطت الهجرة الداخلية بإنشاء مجتمعات عشوائية، تنتشر فيها الأمراض، علاوة على أنها لا تصلح للإقامة الإنسانية الكريمة.

٧- الهجرة الدولية

هاجر أكثر من مليون و٢١٠ ألف عامل خارج مصر فى عام ١٩٨٥، وفى خلال الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٨٥، عاش خارج مصر أكثر من مليون و١٦٥ ألف شخص، وهاجر في نفس الفترة إلى خارج البلاد حوالى ٣ مليون و٤٢٥ ألف مواطن.

المشكلات المترتبة علي زيادة السكان

هناك مشكلات عديدة تترتب علي زيادة السكان. ونحن ندرس هنا باختصار بعض المشكلات:

١- انخفاض دخل الفرد

في الدول النامية يتبع زيادة عدد السكان انخفاض دخل الفرد. فإن مصر- مثلاً- رقعتها الزراعية محدودة. وكلما زاد عدد السكان قل دخل الفرد، لأن الإيراد المحدود يوزع علي عدد أكبر.

ففي عام ١٩٠٧ كان عدد السكان أحد عشر مليوناً، وكان عدد الأفدنة المنزرعة خمسة ملايين، وبالتالى كان نصيب الفرد أقل بقليل من نصف فدان.

أما في عام ١٩٢٧ فقد كان عدد السكان ١٤ مليوناً، وكان عدد الأفدنة المنزرعة خمسة ملايين ونصف، وبالتالى كان نصيب الفرد أقل من نصف فدان.

وفي عام ١٩٦٠ صار عدد السكان أكثر من ٢٦ مليوناً، وعدد الأفدنة المنزرعة أقل بقليل من ستة ملايين، وبذلك صار نصيب الفرد حوالي ١٣ ٪ من الفدان.

فإذا عرفنا أن ثلثى سكان العالم تقريباً يشتغلون بالزراعة، أدركنا أن زيادة السكان بالنسبة لهذه الدول يسبب أزمة، لأن رقعة الأرض المنزرعة لا تزيد بالقدر الذي يتناسب مع زيادة السكان.

وتتضح الحقيقة إن عرفنا أن الدخل القومي في مصر يوزع علي النحو الآتي:

٣١ ٪ من الزراعة

٢١٪ من الصناعة

١٠٪ من التجارة

٢١٪ من الخدمات

٧٪ من النقل والمواصلات

١٠٪ من الإسكان والمباني

إلى جانب ذلك نري أن ٥٧٪ من العاملين في مصر يعملون في الزراعة، و٢٣٪ منهم من العاملين في الصناعة.

ولهذا اتجهت الدول إلى التصنيع. فالتصنيع يستثمر عدداً أكبر من الأيدي العاملة. ولكن المشكلة هي أن عدد السكان يتزايد بنسبة أكبر من قدر الإنتاج.

نتج عن ذلك زيادة الموارد في مصر من خلال الصناعة بكل أنواعها. ولكن الزيادة محدودة، بمحدودية الأجهزة الصناعية في مصر. فالزيادة بكل صورها لا تغطي الزيادة السكانية.

٢- البطالة

ينتج عن الزيادة السكانية الهائلة، ارتفاع نسبة البطالة. فمهما بذلت المحاولات لتشغيل خريجي المدارس والجامعات، فالطاقة العاملة محدودة.

ينتج عن ذلك نسبة من البطالة.

وقد ساعد على حل مشكلة البطالة جزئياً- في السنوات الأخيرة- الهجرة إلي الخارج، أو زيادة العمالة في دول البترول العربية.

٣- عدم كفاية الخدمات

الدولة مطالبة بزيادة الطعام والملبس والمسكن والخدمات العامة كالمستشفيات والمدارس والمواصلات لتتناسب مع زيادة السكان. وليس في طاقة الدولة مالياً أن تقيم هذه المشروعات وأن تزيدها زيادة تتناسب مع زيادة السكان الهائلة. وبذلك بدأت تظهر أزمة قلة المساكن، كذلك بالنسبة للتعليم فقد افتتحت الدولة مدارس عديدة، ولكنها لا تكفي الأعداد المتزايدة من التلاميذ، لذا لم تعد الفصول الدراسية تكفي لهم جميعاً.

فمشكلة تزايد السكان، هي أخطر العقبات التي تواجه جهود الشعب المصري في انطلاقه نحو رفع مستوي الإنتاج في بلاده، بطريقة فعالة وقادرة.

٤- ضعف صحة النساء

كلما كثر النسل، ضعفت صحة المرأة الولود. ينتج عن ذلك عدم قدرة النساء على القيام بعملهن داخل البيت أو خارجه بإنتاج مناسب ووفير. والنساء يمثلن نصف المجتمع، ولابد من توفير طاقاتهن لعمل خلاق مناسب إلي جانب الإنجاب.

٣

التنمية وعلاقتها بالمشكلة السكانية

تنشأ المشكلة نتيجة للخلل القائم بين زيادة السكان وثبات حجم الموارد الاقتصادية مما يؤدي إلي انعدام التوازن بينهما ، وبالتالي فإن ضغط الزيادة السكانية علي الموارد الاقتصادية ضغطاً شديداً يزيد من المشكلة. والزيادة السكانية لا تقف عند حد استنزاف الموارد المتاحة، بل تصل في نظر البعض إلي تعثر سبل التنمية.

أبعاد المشكلة السكانية

أولاً : النمو السكاني وعلاقته بالتنمية

شهدت مصر تصاعداً مستمراً في معدلات النمو السكاني خلال هذا القرن، ويرجع ذلك إلى الانخفاض المستمر فى معدلات الوفيات، نتيجة تحسن الظروف الصحية مع الثبات النسبي لمعدلات المواليد، فقد شهدت معدلات المواليد انخفاضاً أكبر في النصف الثاني من الستينات وخاصة بعد عام ١٩٦٧ ، مما أدى إلي انخفاض معدل النمو السكاني، الذي عاد مرة أخري للارتفاع وخاصة منذ عام ١٩٧٣. وفي ضوء هذا التذبذب في معدلات المواليد والوفيات ومعدلات الخصوبة أوضحت إحدي المحاولات

الحديثة لتقدير السكان في المستقبل أن عدد سكان مصر قد يصل إلي ٧٥ مليوناً في عام ٢٠٠٠. وليس أدل علي خطورة هذا البعد من أن معدل الزيادة السنوية في مصر يزيد عن مليون نسمة سنوياً.

ولا يعد النمو السكاني في حد ذاته مشكلة حيث أن بعضاً من الدول يتزايد السكان فيها بشكل سريع، والدول العربية البترولية خير دليل علي ذلك، إذ ترحب بمزيد من النمو السكاني، وإنما المشكلة ترتبط في واقع الأمر بالعلاقة بين السكان والموارد. وكذلك بين الزيادة السكانية والنمو الاقتصادي، فإذا اختلت العلاقة بين السكان والموارد، وكذلك بين الزيادة السكانية والنمو الاقتصادي، فهنا تكون المشكلة السكانية في أي مجتمع من المجتمعات، وهذه هي حقيقة مشكلتنا السكانية.

إضافة لهذا فإن العلاقة بين السكان والموارد ترتبط أيضاً بالعلاقة بين الموارد والاحتياجات، فإذا كانت مواردنا متغيرة، ومن خلال التنمية متزايدة، فالحاجات تتسم أيضاً بسمة التغير والتصاعد، فتطلعات الإنسان لا تقف عند حد، فما كان يرضي به آباؤنا لا نرضاه نحن، وما نقنع به اليوم لن يشبع أبناءنا في الغد. وإجمالاً فإن العلاقة بين السكان والموارد في المستقبل لا تقتصر علي السكان من حيث عددهم فحسب، ولكن من حيث حاجتهم المتزايدة المتصاعدة.

ثانياً: التوزيع الجغرافي وعلاقته بالتنمية :

لعل من أهم خصائص التوزيع السكاني لمصر عبر تاريخها الطويل، هو الكثافة الكبيرة للسكان في وادي النيل والدلتا، حتي زادت بشكل واضح فوق رقعة محدودة من إجمالي مساحة الدولة حيث يعيش حوالي ٩٤٫٥٪

من اجمالي السكان فوق رقعة تقل عن ٥٫٥٠٪ من المساحة الكلية، ومن ثم يعيش السكان في مصر في ظل كثافة سكانية مرتفعة تتجاوز في المتوسط ١٠٠٠ نسمة لكل كيلو متر مربع، وهي من أعلي الكثافات السكانية بين دول العالم ذات الأحجام السكانية المماثلة أو الأكبر. ويقابل ذلك أن كثافة السكان في الصحارى المصرية قد أصبحت من أدني الكثافات السكانية في العالم، لذا فإن هذا يعد نمطاً مختلاً فيه تناقض شديد للغاية.

كما أن الكثافة السكانية في داخل الوادى تختلف باختلاف المحافظات، وتقسم محافظات الجمهورية من حيث الكثافة إلي خمس مجموعات:

١- محافظات شديدة الكثافة، تصل فيها الكثافة إلي أكثر من ١٥٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع، وهى القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والجيزة والقليوبية.

٢- محافظات مرتفعة الكثافة، تتراوح الكثافة فيها بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع، وهى الغربية والمنوفية وأسيوط وسوهاج.

٣- محافظات متوسطة الكثافة، وتتراوح فيها كثافة السكان بين ٦٠٠ نسمة و١٠٠٠ نسمة في الكيلو متر مربع، وهى: دمياط والدقهلية والشرقية والسويس من محافظات الوجه البحري، وبني سويف والفيوم والمنيا وقنا وأسوان من محافظات الوجه القبلي.

٤- محافظات قليلة الكثافة، حيث تبلغ كثافة السكان ٦٠٠ نسمة أو أقل في الكيلو متر المربع، وتشمل البحيرة وكفر الشيخ والاسماعيلية، وتقل فيها كثافة السكان لوجود مساحات غير

مسكونة أو نادرة السكان من المستنقعات والبراري.

٥- محافظات نادرة السكان، وهي محافظات البحر الأحمر وشمال سيناء وجنوب سيناء ومرسي مطروح والوادي الجديد، وهي محافظات الأطراف والمناطق الساحلية التي تمثل في مجموعها ٩٥٪ من المساحة الكلية لمصر.

التوزيع غير المتوازن بين البيئات

ويتوزع السكان حسب البيئات على النحو التالى:

المناطق الحضرية والمدن ٩ر٤٣٪

المناطق الريفية الزراعية ٦ر٥٠٪

المناطق الصحراوية والساحلية . ٥ر٥٪

ونلاحظ في هذا التوزيع نسبة تركيز سكاني عالية في المناطق الحضرية التي تتكون من المدن الكبري، كما يلاحظ أن أكثر من نصف سكان الحضر يتركزون في مدينتي القاهرة والاسكندرية.

ومع هذا التركيز الشديد، بغية الإقامة إلي جانب الأرض الزراعية فإن هذا الوضع لم يبق علي حاله، فها هي الأرض الزراعية تتناقص وتتآكل مع أننا في أمس الحاجة إليها، وذلك نتيجة لتجريف الأرض الزراعية والزحف العمراني، فبعض الأسر تلجأ إلي البناء على الأرض الزراعية مما يزيد من حجم تعقد المشكلة. وجدير بالذكر أن هناك صورة أخري للخلل في التوزيع السكاني تتمثل في الخلل القائم بين الريف والحضر نتيجة الهجرة الداخلية من الريف إلي المدن. فإن كانت نسبة سكان المدن في أثناء الحرب العالمية

الأولى أقل من ٢٠٪ من مجموع السكان، فإن هذه النسبة تضاعفت لتصل إلى حوالى ٤٥٪، وهو الأمر الذى يمثل مؤشراً غير صحي.

وتمثل مدينة القاهرة بصفة خاصة مركز جذب للمهاجرين من الريف، الذي تكمن فيه عوامل الطرد بصفة عامة، ليس معنى هذا أننا ضد هجرة المواطنين من الريف إلي الحضر، ولكن المشكلة في أنه يتعين التدخل لترشيد مسارات الهجرة الداخلية من خلال معالجة عوامل الطرد الكامنة في الريف وعوامل الجذب الكامنة في الحضر، كذلك عن طريق تقليل الفوارق بين مستوى الحياة في القرية ومستواها في المدينة. وليس أدل علي ذلك من أن العاصمة تستقبل من المهاجرين ما لا يقل عما تستقبله من المواليد، وبذلك تتضاعف معدلات النمو السكاني فيها، فأصبحت تئن تحت وطأة الضغط السكانى الرهيب الذي تعجز مرافق المدينة وخدماتها عن مواجهته.

وأصبح الانفجار السكانى فى مصر مسئولاً عما يلى:

١- زيادة الاستهلاك، وانخفاض مستوى المعيشة، ونقص المواد التموينية.

٢- انخفاض نصيب الفرد من الرقعة الزراعية، وزحف الإسكان على الأراضى الزراعية المنتجة، وما يترتب على ذلك من تناقص فى المواد الزراعية عامة، وموارد الغذاء خاصة.

٣- انتشار البطالة الفعلية والبطالة المقنعة، وعدم وجود فرص عمل للشباب.

٤- انتشار ظاهرة عمالة الصبية.

٥- مشكلة الإسكان والهجرة من الريف.

٦- أزمة النقل والمواصلات.

٧- عجز الدولة عن توفير الخدمات الصحية والاجتماعية الكافية للأعداد الهائلة من السكان.

٨- تفاقم مشكلة تلوث البيئة، والتخلص من الفضلات، والصرف الصحي.

٩- انخفاض مستوى التعليم، وعدم كفاية الخدمات التعليمية لهذه الأعداد المتزايدة، وما يترتب علي ذلك من انتشار الأمية.

هذه كلها نتائج لظاهرة الزيادة المضطردة في السكان أو الانفجار السكاني. والذى يهمنا هنا هو توضيح آلية تأثير المشكلة السكانية على الأمية.

ثالثاً : الخصائص السكانية وعلاقتها بالتنمية

يتمثل البعد الثالث للمشكلة السكانية في تدنى الخصائص الاجتماعية الثقافية، كانخفاض معدل التعليم، ومكانة المرأة، والعمالة الفنية، والمهارة المهنية، والدخل.

ومن أهم الخصائص السكانية تلك المتعلقة بالتعليم والقوى العاملة. فعلى الجانب التعليمى، بالرغم من المحاولات التى بذلت فى سبيل التقدم بالتعليم والتى ركزت فى معظمها على الجانب الكمى، إلا أن المجتمع لا يزال به نسبة كبيرة من السكان يعانون من وطأة الأمية، علاوة على هذا، فإن كثيرين من السكان لم يحصلوا إلا على الحد الأدنى من التعليم،

بالاضافة إلى أن من حصلوا على مؤهلات عليا يعانون من نقص فرص العمل المناسبة بنسبة مرتفعة ومتزايدة. ويرجع انخفاض مساهمة السكان فى قوة العمل للهيكل العمرى للسكان، الذى يتسم بارتفاع نسبة صغار السن بسبب ارتفاع معدلات الخصوبة، بالاضافة إلى ضعف مساهمة الإناث فى القوى العاملة، ومن ثم فإنه يصعب التخفيف من عبء الإعالة الثقيل في المستقبل إلا من خلال خفض معدلات المواليد أو زيادة مساهمة الإناث فى القوى العاملة. ويمكن إرجاع ارتفاع معدلات الخصوبة فى مصر- خاصة فى المجتمعات الريفية- إلى سيادة نمط الاقتصاد الزراعى، وانتشار الأمية، والزواج المبكر، وسوء الأحوال الصحية.

من الخطأ أن يظن البعض أن الدعوة إلى تنظيم الأسرة تهدف إلى تحديد عدد المواليد فى حد ذاته، أو أنها تهدف فقط إلى خلق نوع من التوازن بين عدد السكان وكمية الموارد المتوفرة فى المجتمع.

فالحياة الإنسانية ليست مجرد الحصول على القوت أو لقمة العيش فحسب، إذ لا يشكل هذا البعد إلا أحد الجوانب فى حياة الإنسان. فهناك أمور كثيرة تتعلق بحياة الإنسان فى المجتمع: كالتعليم والرعاية الصحية والإسكان وطرق النقل ووسائله والاستقرار فى الريف والمدن.. إلى غير ذلك من الأمور التى تتشابك وتتعاون لتسهم معاً في رفع أو خفض مستوى المعيشة. والمشكلة السكانية قد تمثل عبئاً ثقيلاً علي التربية، يتمثل فيما يقع على كاهلها من أعباء، كتوفير التعليم الإلزامى العام لفترة من الزمن تبلغ ثمانى سنوات. وإذا كانت معدلات الزيادة السكانية تؤثر على التربية بما تلقيه من أعباء عليها، فيمكن القول إن العكس من ذلك صحيح حيث يمكن للتربية أن تؤثر على معدلات النمو السكانى، فكلما ارتفع نصيب

الفرد من الثقافة والتعليم كان أكثر شعوراً بواجباته ومسئولياته الاجتماعية والاقتصادية نحو أطفاله، من هنا فالفئة المتعلمة عادة هى أقل فئات المجتمع إنجاباً، وأكثرها إقبالاً على ممارسة تنظيم الأسرة، برغبة واقتناع دون ضغوط عليها في هذا الصدد.

التعليم هو أول ما يتأثر بمشكلة السكان، باعتبار أنه مفتاح لحياتهم، حيث أنه يطالب بمحو أميتهم وتعليمهم وتوظيفهم اجتماعياً، ومع عدم وفرة الامكانات المتاحة فى ظل زيادة سكانية مرتفعة فإن التعليم يتعرض لتدهور شديد يتضح بصورة كبيرة فى المدرسة الابتدائية التى تعانى من ارتفاع كثافة الفصول وتعدد الفترات الدراسية. ومن أهم مظاهر تأثير المشكلة السكانية على التعليم:

* عدم قدرة النظام التعليمى علي استيعاب كل الملزمين.
* ظاهرة التسرب
* ارتفاع معدلات الأمية.
* تعدد الفترات الدراسية وارتفاع كثافة الفصول.
* زيادة معدلات الرسوب .
* انتشار ظاهرة الغش والدروس الخصوصية.
* ازدحام الجامعات.
* ضعف مستوى الخريجين.



مفهوم تنظيم النسل

نتحدث في هذا الكتاب عن تنظيم النسل. والتنظيم مهمة شاملة. فتنظيم الأسرة، مهمة كبيرة تشكل جوانب عديدة في حياة الأسرة، يكون تنظيم النسل واحداً منها. فتنظيم الحياة الأسرية يشمل الحياة العائلية، وبيت الأسرة، وظروف الأسرة الاقتصادية والاجتماعية.

وفى دراستنا لتنظيم النسل، نحن لا تدرس ظروف الأسرة من جانب إنجاب النسل فقط. وهذه الدراسة تحتوي على دراسة شاملة لظروف الأسرة الاقتصادية، وإمكانياتها المتاحة، لرعاية الأطفال.

المسئولية الوطنية والمسئولية الشخصية

وتنظبم النسل يرتبط بجانبين: أحدهما مسئولية الأسرة تجاه المجتمع العام، وثانيهما مسئولية الأسرة تجاه نفسها. فالأسرة، جزء من كيان الوطن. وفي ضوء مشكلة زيادة السكان، وعدم توافر الموارد والخدمات الكافية للزيادة السريعة، فالأسرة مسئولة تجاه ظروف الأمة. ونحن ندرك، أن الأسرة لكى تعي دورها، بإزاء الوطن، تحتاج لتوعية، لتدرك مسئوليتها. فمواجهة

مشكلة الزيادة السكانية، تتطلب اشتراك الأسر فى حلها.

كلما زادت ثقافة المواطن، أحس بمسئوليات المجتمع الأكبر الذى يعيش فيه، وأسهم بدوره تجاهه. فمشكلة الزيادة الهائلة فى السكان، مشكلة لا تقدر الدولة وحدها على حلها. فالجانب الأكبر من الحل، يرتبط بإرادة الأسرة المصرية علي الإسهام فى الحل.

أما المسئولية الشخصية، فهى ترتبط بظروف الأسرة ذاتها. فالأسرة تحتاج أن تدرس الظروف المتاحة لها، والتى توفر لها وسائل المعيشة الكريمة. والمسئولية الشخصية للأسرة، توجب دراستها لظروفها الاقتصادية إلي جانب تقييم الوقت المتاح لتربية الأبناء، ومن هذا تستطيع الأسرة أن تقرر ما هو لصالحها.

فالزوجة اليوم تعمل. وعمل الزوجة- من جانب- يوفر إيراداً مالياً للأسرة، لكنه من جانب آخر، أهم، يعطى الزوجة ذاتيتها وشخصيتها كإنسان خلقه الله. ونحن، لا يجوز لنا أن ننكر، أن المرأة المصرية تمثل نصف المجتمع، فمساهمة المرأة في الحياة العامة بالعمل، يعاون على زيادة الإنتاج الذي يخدم تقدم الوطن.

والأسرة تحتاج أن تقرر المستوى المالى الذى تعيش عليه، والذى توفره للأبناء، ليشبوا مواطنين صالحين ناجحين. هذا المستوى يحدد عدد الأبناء، الذين تقدر الأسرة أن تعتنى بهم في ظروفهم الاقتصادية المتاحة. وبذلك تقدم الأسرة للوطن أبناءً- رغم قلتهم- لكنهم أكفاء على مستوى المسئولية.

من هذا التقييم الذاتى للأسرة، سواء للمستوى الاقتصادي الذي تريد أن تعيشه، أو للوقت المتاح للأسرة، ليعيش أفراد الأسرة فى هناء وسعادة، مع وضع اعتبار لتربية الأبناء، يمكن للأسرة أن تقرر عدد الأبناء المناسبين لها.

ولذا فإن تنظيم النسل، هو تنظيم مواعيد استقبال الأبناء، وبالتالى اختيار العدد المناسب منهم.

وتنظيم النسل هو محاولة التوفيق بين رغبة الإنسان الجنسية وعدد الأبناء الذين يريدهم، والذين يتمكن من تربيتهم. إلا أن إنجاب النسل يأتى عادة كنتيجة طبيعية لإشباع الرغبة الجنسية. لهذا فإن دراسة تنظيم الأسرة تعاون الإنسان أن يشبع رغبته الجنسية دون الحصول على نسل، سوى فى الحالات التى يريد فيها الإنجاب.

لماذا يهاجم البعض تنظيم النسل؟

وقد هاجم كثيرون تنظيم النسل للأسباب الآتية:

(١) يقول البعض إن تنظيم النسل يتعارض مع الدين، وهذا أمر سندرسه بالتفصيل في الفصل القادم.

(٢) يخاف البعض من أن يساعد تنظيم النسل على الانهيار الخلقى والاجتماعى، وليس هذا صحيحاً، فالأسرة التى تكتفى بقلة من الأطفال لا تجد ذريعة للانحراف ما لم يكن الانحراف موجوداً من قبل في الزوج أو الزوجة.

(٣) أساء البعض فهم تنظيم النسل وظنوا أنه مجرد محاولة لإجراء عملية تعقيم لمنع النسل كلية. والواقع أنهم يجهلون وسائل تنظيم النسل، ولو عرفوها لما هاجموها. فإن كان من حق الزوجين أن يعملا عملية لمنع النسل كلية متى أرادا ذلك، إلا أن هذا ليس هو الوسيلة الوحيدة لمنع إنجاب النسل، فهناك وسائل مؤقتة يمكن بها منع النسل فترات محددة، ثم إنجاب نسل بعد ذلك فى أي وقت.

(٤) يظن الرجل- فى بعض البيئات- أن رجولته ومكانته تقاس بعدد أبنائه خاصة من الذكور. ولذا فهو يعارض تنظيم النسل معارضة شديدة، ويعتقد أن زيادة النسل أمر يرتبط برجولته وبسمعته. ولعل هذا يعود إلى الفكر القديم، عندما اعتبروا العقم من عيوب الرجولة، وعندما احتاجوا للأبناء ليسهموا في العمل مع والديهم. إن مفاهيم الرجولة- ولا شك- قد تغيرت.

(٥) يخاف البعض من وسائل تنظيم النسل. فهناك من يقول إن أقراص منع الحمل مضرة. والواقع أن هناك طرقاً مختلفة، إن لم نهتد إلى ما يناسبنا منها، فالأفضل أن نطلب إرشاد الطبيب فى ذلك. وتجد في الفصل الأخير فى هذا الكتاب شرحاً لبعض وسائل منع الحمل.

(٦) يخاف البعض من المجهول، ويتساءلون: ماذا يحدث لو مات الأطفال الموجودون؟ ولا شك أنهم فى ذلك يخافون من أمر نادر الحدوث. ولكنه- إن حدث- ففي إمكانهم إنجاب نسل حيث أن وسائل تنظيم النسل لا تمنع النسل كلية.

(٧) يعترض البعض على وسائل تنظيم النسل لأنها مكلفة. ولكن أيهما أكثر تكلفة: وسائل تنظيم النسل، أم إنجاب النسل؟ يضاف إلى ذلك أن الدولة تقدم وسائل منع النسل بأسعار مخفضة جداً، تشجيعاً لممارسته.

٤

تنظيم النسل والدين

كثر الجدل عن رأى الدين فى تنظيم النسل، هل يصرح به أم لا. وذهب رجال الفتوى فى الإسلام يتحدثون عن ذلك، كما ذهب رجال الفكر المسيحى يدرسونه. ونحن هنا نعالج الموضوع من نواحيه المختلفة.

ولابد لنا أن نقول إن أساس الدراسة، هى أن الأبناء هم عطية الله، وبركة من بركات الله العظيمة للإنسان.

وقد قال كاتب سفر المزامير (١٢٧: ٣) «هوذا البنون ميراث من عند الرب». وقال فى مكان آخر (١٢٨: ٣) «بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك».

وفيما يلى، نحن ندرس بعض الجوانب الدينية التى تعاوننا على فهم الأسس الدينية لتنظيم النسل.

١- الكتاب المقدس يضع المبادئ لمضمون السلوك

لم يرد نص في الكتاب المقدس بشأن تنظيم النسل. ونحن نجد أن ذلك

طبيعي. فلم توجد مشكلة الزيادة السكانية فى العصور المتعددة التى عاشها الكتاب المقدس.

لم يرد نص في الكتاب المقدس عن عدم تعاطى المخدرات، لكننا ولا شك نجد في الكتاب المقدس المبادئ العامة التى تعاوننا على مكافحة المخدرات.

إلا أنه من جانب آخر، فإن الكتاب المقدس لم يضع شرائع حرفية لممارستها وتطبيقها. فالكتاب سجل حافل لمعاملة الله مع شعبه، ومع العالم، عبر عصور طويلة، وتاريخ ضخم. ونحن نجد من المعانى والمبادئ الموجودة فى كلمة الله، ما يعاوننا علي اكتشاف إرادة الله فى الظروف التى تواجهنا.

يضاف إلى ذلك، أن الموعظة على الجبل- مثلاً- لا تحتوى شرائع حرفية نطبقها حرفياً، لكنها تحتوى على نماذج تعطينا مبادئ عامة، يمكننا تطبيقها في ظروف الحياة التى نجتازها، والمواقف التى تواجهنا.

فإن روعة الوحى المقدس، أنه يعطينا القيم الأساسية للسلوك الإنسانى: المحبة، العدالة، الحق، السلام، الطهارة، إلى غير ذلك. وقد منحنا الله عقولاً تفكر وتحكم على المواقف، فى ضوء القيم الإلهية التى وردت فى كلمة الله.

فمسئولية الوالدين عن الأبناء، تجعل الوالدين يدبران كل الظروف المريحة لهم، ليشبوا ناضجين، واعين لدورهم، لهم قدر وافر من التعليم، والمعيشة.

٢- ما هو الأساس اللاهوتى للزواج؟

هل يهدف الزواج أساساً لإنجاب النسل فقط، وبدون هذا الهدف لا يصح زواج؟ لقد شعرت الكنيسة فى بعض العصور أن الجنس شر، وأنه ما لم يوجد هدف إنجاب النسل، فالبعد عن الجنس وكل ما يتصل به هو من وسائل الطهارة والقداسة.

والواقع أن هدف الزواج هو «المشاركة». فقد خلق الله حواء لآدم «معيناً نظيره» (تكوين ٢: ١٨). على هذا الأساس من المشاركة «أصبح الاثنان جسداً واحداً». فإن صلة الرجل والمرأة- الصلة الجنسية- هى عامل روحى يعاون على تكوين «الوحدة الجسدية» بين الطرفين، التى بدونها ما أصبح الاثنان «جسداً واحداً». «لذلك يترك الرجل أباه وأمه، ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً» (أفسس ٥: ٣١).

أما إنجاب النسل فهو هدف ثان تابع، وهو يؤسس على الهدف الأول ويدعمه. فمتى أنجب الزوجان طفلاً، فهو يقوى المشاركة الزوجية ويدعمها. وهذا لا يعنى كثرة الأبناء، ولكن مجرد وجود طفل واحد يمكنه أن يدعم هذه المشاركة ويسعدها. لهذا، لم يكن «النسل» وحده هو الهدف الوحيد للزواج. ويتضح هذا فى ضوء الحقائق التالية:

أ- عند خلق حواء، قال الله: «ليس جيداً أن يكون آدم وحده، بل أصنع له معيناً نظيره» (تكوين ٢: ٢٤). لم يكن النسل هو الفكرة الأساسية، بل كانت الفكرة أساساً إيجاد المعينة التى تعينه وتشاركه

الحياة. أما النسل فجاء متأخراً.. (تكوين ٤).

ب- كان الاهتمام بالزوجين أكثر من الاهتمام بوجود النسل، بدليل أن فكرة الزواج في نظر الرسول بولس كانت رمز العلاقة بين المسيح والكنيسة. فقد قال بولس في رسالته إلى أفسس (٥: ٣٢) «هذا السر عظيم، ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة».

جـ - النشاط الجنسي عند الحيوان موجه بكليته للتكاثر، وهو غايته الوحيدة. فنجد بعض الحيوانات التى تهدف للتكاثر، أن العلاقة الجنسية عندها موسمية، لكنها ليست كذلك عند البشر. فهى علاقة دائمة، لأنها رابط الوحدة، ووحدة الزواج هى الباعث على قدسيته.

لهذا فإن هدف الزواج الوحيد هو الشركة الروحية والتعاون الاجتماعى. ولكى يكون الزوجان واحداً، فالعلاقة الجنسية تعاون على وجود هذه الوحدة وتؤكدها. فالعلاقة الجنسية علاقة مقدسة. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين (١٣: ٤) «ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد، والمضجع غير نجس».

وفى ضوء هذا قال الرسول بولس لكنيسة كورنثوس في رسالته الأولى إليها (٧: ٣- ٥) «ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكونا على موافقة إلى حين، لكى تتفرغوا للصوم والصلاة. ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم».

وهنا نرى أهمية العلاقة الجنسية كأساس للارتباط الزوجي، ليكون الاثنان واحداً.

٣- بركات العهد القديم بركات مادية

كان الاعتقاد في العهد القديم أن الإنجاب بركة والعقم عار.. كما كانوا يعتقدون أن بركة الرب تعطى المطر ولعنة الرب تعطى الجفاف، وهكذا.

ونحن - فى ضوء العهد الجديد- نرى اختلافاً بيِّناً. فالألم أحياناً بركة، وقد يكون الحرمان من النسل بركة. إننا لا نرى البركة بالخيرات المادية، فكم من أشرار تمتعوا بالخيرات الدنيوية (مزمور. ٥) وهم ينحدرون إلى الهلاك. إن بركات العهد الجديد- أساساً- بركات روحية. فلو جاءت البركات المادية كانت خيراً، وإن لم تأتِ حمدنا الله على الحرمان.

يضاف إلى هذه الحقيقة أن «بركة كثرة النسل» قديماً، كانت لها رسالة معينة. فعندما قال «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك ١: ٢٨). كان يريد بحق أن يملأ الأرض بالبشر، فلم يكن فيها سوى اثنين.

وبعد الطوفان بارك الله نوحاً وبنيه، وقال لهم «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تكوين ٩: ١). فإن هذا أيضاً حدث بعد هلاك البشرية كلها في الطوفان.

لقد اهتم الآباء القدامى بطلب الأبناء وكثرتهم، وكان ذلك لأحد الداقعين: إما لأن الأبناء رمز بركة الله الزمنية لهم، وإما لأنهم أرادوا الأبناء لمعاونتهم فى حياتهم. لاشك أن الأبناء بركة من الله، فقد «عرف آدم حواء

امرأته، فحبلت وولدت قايين. وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب» (تكوين ٤: ١). ووجود الأبناء متعة للأسرة. وفى هذا قال كاتب المزامير (١٢٨: ٣ و٤) «امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك. هكذا يبارك الرجل المتقي الرب». إلا أن أهمية «بركة النسل» فى نظر القدامى كانت تحمل معنى أعمق وأكبر. ولعل كاتب المزامير يشرح هذه الحقيقة فى قوله «هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أجرة كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة. طوبى للذى ملأ جعبته منهم. لا يخزون بل يكلمون الأعداء فى الباب» (مز ١٢٧: ٣- ٥).

هذه هى الحقيقة الأصلية الكبرى لطلب النسل الكبير. فالشباب سهام يمسكها جبار الحرب، ويملأ جعبته منهم، ويهاجم بهم الأعداء فى الباب. ويقصد «بالباب» قادة الأعداء الذين كانوا يجلسون عند أبواب بلادهم. فقد احتاجوا للنسل الكثير للحرب والقتال، خاصة وأنه في أيامهم كان القتال يتم وجهاً لوجه، وليس بأدوات الحرب وأسلحته كما في أيامنا الحالية.

بل إننا فى ضوء العهد الجديد، نرى أن الحرب الهجومية والقتال من الشرور المتأصلة في المجتمع الإنسانى، والتى لا تتفق مع شريعة الله. لهذا.. فمجرد إنجاب النسل، بغية الحرب، شر. أما إن نظرنا إلى حاجة الدولة الدفاعية، فالحرب فى القرن العشرين ليست حرب كثرة أفراد، بل هى حرب علمية.

لكن البعض نادوا بكثرة النسل بهدف آخر وهو «نشر الدعوة»، وقالوا

إن الدعوة تنتشر بزيادة الأبناء من الدين الواحد. ولعله صار من الواضح جداً -في القرن العشرين- أن نشر الدعوة الفعال لا يتم بكثرة النسل، بقدر ما يتم باستخدام وسائل الإعلام استخداماً يؤثر في الجماهير. يضاف إلي ذلك أن وجود قلة من الأبناء الأقوياء النابهين أفضل من كثرة من الضعفاء الجهلة. فالنوع أهم من العدد.

٤- تكوين الجنين وليد صدفة

يتكون الجنين من حيوان منوى واحد يدخل إلى الرحم ويلتقى ببويضة مهيأة للإخصاب. ولكى ندرك ما يحدث فعلاً. دعنا ندرسها بصراحة:

فى كل علاقة جنسية ينتج الرجل حوالى ٤٠٠ مليون حيوان منوى. كل هذه تدخل مهبل المرأة وتتصارع معاً لدخول الرحم. لكن الملايين منها تموت بسبب التغيرات الكيماوية التى تقابلها فى المهبل، والقليل منها- بعد جهد كبير مضنى- يصل إلى الرحم، ومنها إلى قناة فالوب حيث يجد البويضة. فإن صادف وجود بويضة مرسلة من أحد المبيضين- على أن تكون البويضة معدة للاخصاب- تم التلقيح وبدأ تكوين الجنين.

معنى هذا أن موعد العلاقة الجنسية يؤثر على تحديد موعد تكوين الجنين. ومعناه أيضاً أن ٤٠٠ مليون حيوان منوى تستهلك فى كل علاقة جنسية، ولا يعتبر هذا جريمة قتل... لأنه طبيعة هذه العلاقة. يضاف إلى ذلك أن الأنثى تطلق طيلة حياتها حوالى ٤٠٠ بويضة، يتم تلقيح ١٠ بويضات منها- أو أكثر قليلاً على مدى حياة الأنثى، لذلك فإن مئات

البويضات تستهلك دون إخصاب، فهل نخطئ إن استفدنا من خمس بويضات فقط بدلاً من العشر؟!

يضاف إلى ذلك أن أي إجراء يمنع ملاقاة الحيوانات المنوية للبويضة لا يعتبر شراً. فأنت بهذا ترغم حيواناً منوياً واحداً أن يتصرف كبقية الحيوانات المنوية- دون عملية إخصاب. ولعل الله في مقاصده الأزلية دبر أن تكون هذه العلاقة وليدة صدفة محضة، ليعطي الإنسان فرصة للتحكم في النسل كيفما يشاء.

إننا نعارض الإجهاض، ونعارض كل وسيلة لقتل الجنين عندما يتكون، وإنما نرى أن الله هيأ الظروف الملائمة لكي يتمكن البشر من إنجاب النسل متى أرادوا.

٥- الفرق بين التواكل ومعرفة إرادة الله

يؤمن الكثيرون بالقضاء والقدر. وهناك فرق كبير بين «القضاء والقدر» وبين «الاعتماد على الله». فإن عقيدة القضاء والقدر تحيلنا إلى التفكير بأن الله خالق الشر والخير، وأن كل شر هو منه، والإنسان لا يزيد على كونه آلة تسيرها الأقدار كيفما تشاء. أما الاعتماد على الله فيشترط فيه أن الإنسان لا يعمل ما يجرب به روح الرب (أي أنه لا يلقي بنفسه من فوق السطح ويطلب من الله أن يحفظه)، وأن الإنسان يحمل مسئولية كاملة عن كل ما يحدث في حياته، فإن أخطأ فهو المخطئ، وإن أصاب فهو المصيب.

فعقيدة «القضاء الإلهي» التي نادى بها بولس الرسول لا يمكن فصلها

عن تحميل الإنسان المسئولية الكاملة لكل ما يصدر عنه. لهذا فإن القول «الولد يجي ورزقه وياه» قول يبنى على أساس من التواكل. ولو ربطنا مسئولية الإنسان في هذا المخطط، لتعقل الإنسان، وبنى لنفسه مخطط حياته في ضوء الأرزاق التي بين يديه.

لهذا فإنه ليس من حق الإنسان أن ينجب النسل تلقائياً، ثم ينتظر أن يزيد الطعام تبعاً لذلك. الواقع أن الطفل يصل ويأكل طعام سابقه، ومجئ الطفل للفلاح يعتمد على نفس رقعة الأرض الزراعية التي كان يزرعها أبوه قبل ذلك. أما العقيدة بأن «الرزق يصل مع الوليد الجديد» فهي عقيدة الإيمان بالحظ. وقديماً عبد الناس آلهة الحظ (التي سماها إشعياء النبي السعد الأكبر والسعد الأصغر ٦٥: ١١). ولا زال الجمع الغفير من الناس يؤمن بها كمصدر الرزق ومصدر الكساد في حياة البشر. إن الرزق في نظر المسيحية هو السعي الشريف للحصول على الدخل، وبذل الجهد وتنسيق الإيراد والصرف. المسيحي لا يوافق على «التواكل» ووجود مصادر للرزق غير طبيعية تصدر عن «ضربات القدر غير المنظمة» التي تغني وتفقر جزافاً، فإن حياتنا هي برنامج إلهي، يجب أن يحيا الله فيها. والرسول بولس يقول لنا إن من لا يشتغل لا يأكل (تسالونيكي الثانية ٣: ١٠).

ولنكن عمليين في تفكيرنا. إن كان دخلك الشهري مثلاً- مائة جنيه- وعندك سبعة أبناء وبنات، فكيف يعيشون؟ تقول إن الله يعطيك الرزق. نعم.. أعطاهم الرزق، ورزقهم هو إيرادك، أو دخلك الشهري المعروف. وكيف تعيش مع زوجتك وسبعة أطفال بمرتب قدره مائة جنيه، ثم تطلب المزيد من

الأطفال، فتحرمهم السعادة والمتعة فى حياتهم ويتربون على الضيق، لا تقدر أن تمنحهم الفرصة الكاملة للتعليم، أليس هذا ظلماً؟ وأنت صانع هذا الظلم؟ إن عشت بهذا المرتب ومعك طفلان، لا بد أنهما يكونان أسعد حالاً بكثير من أن تعيش به مع سبعة أبناء والبقية تأتى.

هذا- وناهيك عن مشكلات الرقعة الزراعية في بلادنا، فهى محدودة. والتصنيع لن يستوعب كل المواليد الذين يدخلون إلى الحياة سنوياً. لهذا، فإن رأينا أن كل طفل يأتى يأكل أكل سابقه، وبهذا فإننا نجرم فى حق الطفل الموجود، إن أتينا بآخر، وليس لدينا ما يكفى لطعامه.

وجدير بالذكر أن هناك عوامل كثيرة تساعد على زيادة النسل، كالزواج المبكر، وكثرة أوقات الفراغ، وتحسن صحة الوالدين.

قال السيد المسيح فى موعظته على الجبل «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام. والجسد أفضل من اللباس. انظروا إلى طيور السماء، إنها لا تزرع ولا تحصد، ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوى يقوتها. ألستم أنتم بالحرى أفضل منها. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟ ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكنى أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها.. فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه» (متي ٦: ٢٥- ٢٩ و٣٤).

يظن البعض أن هذه الأقوال تعنى عدم الاكتراث والتواكل. والواقع أن

السيد المسيح الذى قال «لا تهتموا بشئ» قال أيضاً «من أراد أن يبنى برجاً فليجلس أولاً ويحسب حساب النفقة». إذاً فهو لم يقصد التواكل، بل قصد عدم القلق وحمل الهموم.

إننا مسئولون أن نعيش فى حدود ما عندنا من أرزاق، وعليه فنحن مسئولون أن ننجب النسل فى حدود ذلك. فإياك والتواكل.. فشتان بين التواكل والاعتماد على الله.

٦- المؤمن وكيل الله فى إنجاب النسل وتربيتهم

لعلك مقتنع معى تماماً بوجهة النظر. فقد أعطانا الله عقولاً بها تصنع الصواريخ والأقمار الصناعية، فبالأولى جداً أن ننتظم بها حياتنا العائلية ومعيشتنا. وقد أعطي الله آدم العقل قبل أن يعطيه النسل، كما أعطاه القدرة على التفكير قبل أن يعطيه القدرة على التناسل.

أولادنا عطية إلهية.. وعطايا الله كثيرة، ونحن كبشر نتحكم في العطايا ونختار منها ما نريد ما دام لنا حق الاختيار.

يتردد علي أفواه الكثيرين أن الأولاد هم «زرع ربنا» أى من خلق الله. وهذا صحيح أن الكل من خلق الله. خلق الله السموات والأرض وكل ما بينهما. ولكن يجب أن نميز بين الأمور. إن الوحيد الذى هو «زرع ربنا» ولم يتدخل العامل البشرى في ولادته هو آدم الذي خلق بلا أب ولا أم، وهو الوحيد بين البشر. أما من عداه من البشر فهم ولادة بشر و«زرع بشر» (صموئيل الأول ١: ١١). وزرع البشر يتحكم فيه المنطق البشرى والفكر

البشرى. وحتى حنة وهى تصلى فى الهيكل طلبت من الله أن يعطيها «زرع بشر» مع أنها تطلبه من الله.

لهذا، وفي ضوء العهد الجديد، نحن مسئولون عن إنجاب النسل وعن تربيتهم أمام الله. إنها ليست مهمة ترك الأمور للصدفة والظروف. إنها مسئولية خطيرة. وتظهر هذه المسئولية في الأحوال التالية:

أ- لا شك أن الوالدين المصابين بأمراض وراثية، إن كانت جسمانية أو عقلية يجب أن يمنعا النسل نهائياً. فإنه من التجني أن ينجبا أولاداً يحملون نفس أمراضهما. كما أن هناك أمراضاً ينبغي علي المرأة فيها أن تمتنع عن الحمل، مثل أمراض القلب والسكر والسل وبعض الأمراض العقلية.

ب- إن صحة الأم هامة جداً. وإنجاب أطفال بصفة مستمرة متواصلة، هو في حد ذاته- انتحار بطئ للأم المسكينة. ولا عجب إن كان في مصر كثير من الأطفال المرضي أو الذين يموتون في السنة الأولي من العمر. وإن كانت هناك عوامل أخري لارتفاع نسبة وفيات الأطفال كالأمراض المتوطنة من بلهارسيا وإنكلوستوما وإسكارس وأمراض القذارة. إلا أن ضعف صحة الوليد من العوامل الأساسية في عدم استمرار حياته مدة أطول. كما أن كثرة الولادة ينشأ عنها حالات تمزق الرحم. وكثرة الرضاعة قد ينشأ عنها لين عظام الأم لأنها تستهلك ما عندها من كالسيوم وفوسفور. هذا بالإضافة إلي أمراض

سوء التغذية عند الأطفال لقلة المال وعدم وفرة الطعام.

جـ- كما أن كثرة الأطفال تحرم الأسرة من تمتعها النفسي بالحياة. وتثير مشكلة الإقامة في منزل يتناسب مع دخل الأسرة. وإقامة عدد كبير من الأفراد في منزل ضيق، مثيرة للأعصاب والقلق، والمضايقات، ودافع لسرعة الغضب وعدم الاحتمال. ونجد أن الأبناء- لكي يستريحوا- يهجرون البيت إلي خارجه، بينما من الأهداف الهامة أن يحب الأبناء بيتهم أكثر من أي مكان آخر.. وفي مثل هذه المساكن المزدحمة، ينتشر عدد من الأمراض بسرعة، ويصعب حفظ البيت نظيفاً ومنظماً.

د- أولادنا هبة الله، ونحن نقدر هذه الهبة بحسن التربية والعناية. لذلك نقلل عددهم حيث أن هذا يساعدنا أكثر على التربية الأفضل. هذا فضلاً عن المزايا التي لا حصر لها في ترك مدة طويلة بين كل طفل وآخر، مما يعاون على الاهتمام بهم وتربيتهم تربية صحية سليمة.

ما هو المقصود بتربية الطفل؟ هل يولد الطفل، ونتركه علي السليقة، ينشأ حسب الظروف حسب علاقاته التي تنشأ في المجتمع الإنساني؟ وهل تعتبر وظيفة الأسرة الرئيسية إطعامه فقط؟

إن مسئولية التربية من أخطر المسئوليات علي وجه الأرض، لأنها تعني خلق الجيل المقبل من الرجال والنساء وتطوير المجتمع.

والتربية تشمل إعطاء الأطفال الخبرة للأبناء لفهم الأمور، والتعرف علي

الناس وكيفية التعامل معهم، وأساليب حل المشكلات بأنفسهم. وهذه تعاليم غالية وخطيرة، وتحتاج إلي أوقات طويلة.

والتربية تهتم بإعطاء الأطفال فكرة عن تكوينهم، وعن الميول والاستعدادات الفطرية وكيفية استخدامها وتوجيهها.

كيف تقدر أم تعول اثني عشر طفلاً أن تربيهم؟.. لو وزعت وقتها بين عملها في بيتها وبين الاثني عشر، فكم دقيقة في الأسبوع تقدر أن تعطيها لكل طفل من هؤلاء؟ بل إنها فعلياً لا تكترث للجلوس معهم كأفراد أو كجماعة لتثقيفهم وإنارتهم.

والتربية الدينية.. أهي مجرد تعليمهم آيات وصلوات؟ أهي مجرد إرسالهم للكنيسة أو لمدارس الأحد؟ إنها أخطر من ذلك. إنها تثقفهم ثقافة دينية، بحسب مستوي إدراكهم ليصلوا إلى مستوى الفهم والإدراك الروحي العميق.

الأطفال يحتاجون لوقت الوالدين، ولجزء من ذواتهم، وعطفهم وحبهم وحنانهم، وأيضاً خبرتهم في الحياة.

ناهيك عن ظروف الأطفال وهم في المدارس.... بعضهم بالحضانة، والآخر بالابتدائي. والآخر بالثانوي.

ثم يكبرون دفعة واحدة. والعملية تتلاحق بسرعة لا تتمكن معها وسائل التربية من اللحاق بها.

أليس كثرة الأولاد من الأسباب الكبيرة لثورات غضب الأم، وغيظها وثوراتها عليهم، ومع كثرة الأبناء تكثر المشاحنات والمشاجرات. هذا نتيجة للغيرة بين الأطفال التي يصعب علي الأم معالجتها بسرعة.

إن الأبوة هي نظام إلهي، لتكوين «الجسد الواحد» للعناية بالأطفال. من حق الطفل علي والديه أن يكون مطلوباً، وأن يحظي بالعناية الكافية، والتعليم الكامل، والرعاية الشاملة صحياً واجتماعياً وأخلاقياً. ما أقسى حياة طفل لا يحظي بهذه العناية. إننا مسئولون أن نوفر الإمكانيات لتربية الطفل قبل وصوله، وإلا فعلينا أن نتردد في ولادته. «وإن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن» (تيموثاوس الأولي ٥ : ٨).

٥

تنظيم النسل والكنائس

ليس للكنائس المسيحية آراء رسمية بشأن تنظيم الأسرة، فيما عدا الكنيسة الكاثوليكية. فقد صرح البابا بولس السادس باستخدام حبوب منع الحمل فى حالة واحدة، وهي حالة وجود اضطرابات عضوية في المرأة.

أما في حالة وجود ظروف أخري تتصل بالصحة وتتطلب منع النسل، فقد صرحت الكنيسة الكاثوليكية باستخدام وسائل منع الحمل التي لا تحتاج لمواد (كيماوية). ويظهر من الفصل القادم أن هذه الوسيلة هي (فترة الأمان).

أما سابقه البابا يوحنا الثالث والعشرين، فقد كون لجنة من ٧٥ عضواً درسوا الأمر مدة خمس سنوات كاملة. وقد أوصت هذه اللجنة بتخفيف القيود علي وسائل تنظيم الأسرة.

ولما جاء البابا بولس السادس، أصدر وثيقة عن «الحياة الإنسانية» حرم فيها استخدام الوسائل الكيماوية لتحديد النسل. وقد قامت ثورة كبري في الكنائس الكاثوليكية وغيرها كنتيجة لهذا النداء- خاصة وأن الكثيرين من

الكاثوليك في العالم يمارسون فعلاً تنظيم الأسرة.

أما الكنيسة الأرثوذكسية فهي تدعو لتنظيم الأسرة، وإن كانت لم تقدم بعد وثيقة رسمية بعقيدتها في هذا الصدد.

والكنائس الإنجيلية لم تصدر وثيقة رسمية بعقيدتها بهذا الشأن. إلا أن مؤتمر لامبيث الذي انعقد عام ١٩٣٠ بإنجلترا، قرر أن يترك الأمر لضمير كل واحد. ومنذ ذلك الوقت والكنائس البروتستانتية عامة تدعو لتنظيم الأسرة.

وقد أصدرت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية وثيقة رأي تعبر عن رأى رسمى فى هذا الأمر، والوثيقة منشورة في نهاية هذا الكتاب.

تنظيم النسل لا يعني تفضيل جنس علي جنس، وإنما هو تنسيق التناسل بكيفية تطابق حاجات الأسرة ومقدرتها الجسمية والاقتصادية والاجتماعية. إنه يعنى تنظيم فترات بين طفل وطفل، وتحسين النسل، وإيجاد علاج للعقم.

٦

خصوبة المرأة والرجل

في ضوء الدراسة السابقة نري أن تنظيم النسل واجب ضروري ومقدس. ولكي نتمكن من دراسة وسائل منع الحمل، يلزمنا أن ندرس أولاً شيئاً عن خصوبة المرأة والرجل بشئ من الصراحة. وسوف توصلنا هذه الدراسة لفهم العقم ومعناه وأسبابه.

الخصوبة هي المقدرة علي الإنجاب، أما العقم فهو عدم القدرة علي الإنجاب.

خصوبة المرأة

تمتد الحياة التناسلية للمرأة بين سن البلوغ وسن اليأس. إلا أن بداية الحيض عند الفتاة لا تعني بداية القدرة علي التناسل، فإن نضج البويضة (التي يتم الحمل عن طريقها) لا يبدأ إلا بعد نزول الحيض بفترة. والفترة بين بداية الحيض وبين المقدرة علي التناسل تسمي فترة العقم المراهق. وتتراوح مدة هذه الفترة ما بين سبعة أشهر وعامين. وإن كان الحمل في هذه الفترة غير محتمل، إلا أنه أحياناً يحدث حمل.

إن الفتاة تصبح قادرة علي الحمل في عمر ١٢ سنة، رغم ظهور بعض الحالات الاستثنائية التي حدث فيها حمل في عمر التاسعة والعاشرة، وهذا نادر جداً.

وتنتهي فترة خصوبة المرأة بانقطاع الحيض. ويحدث ذلك في سن تختلف من إمرأة إلي أخرى. ورغم أنه قي بعض الحالات امتدت فترة الخصوبة إلي عمر الستين أو السبعين، إلا أن هذا نادر. فإن سن اليأس في المعتاد تبدأ فيما بين عمر ٤٥ و. ٥ سنة. وبهذا نقدر فترة خصوبة المرأة بثلاثين سنة (من سن ١٥ إلي سن ٤٥ في المعتاد).

إلا أن كثرة الأطفال أو قلتهم ترجع ليس إلي وسائل منع الحمل فقط، بل إلي عوامل متعددة تتصل بخصوبة المرأة أو الرجل. بعض هذه العوامل وراثية وبعضها من البيئة. وسيأتي شرح ذلك بأكثر توسع في موضوع العقم.

تختلف الخصوبة بين النساء. فهناك من تحمل في خلال أسابيع من عملية الجماع، وهناك من تحمل في خلال سنة، وأحياناً لا ينتج عن الحمل طفل، بل سقط أو مولود ميت.

خصوبة الرجل

يصل الفتي إلي مرحلة البلوغ ما بين عمر ١٣ و١٦ سنة. ويصبح في هذه المرحلة خصباً. ومعني ذلك أنه تبدأ الخصيتان في إفراز السائل المنوي والذي يحتوي علي الخلايا المنوية أو الحيوانات المنوية.

مدة خصوبة الرجل أطول من مدة خصوبة المرأة، وإن كان من المحتمل أن يصبح الرجل أباً لطفل في الستين أو السبعين، إلا أن هذا نادر جداً.

العــقم

هناك عقم تام وعقم جزئي. والعقم التام هو عدم المقدرة علي إنجاب نسل كلية. أما العقم الجزئي فهو عدم القدرة علي إنجاب نسل لفترة معينة. وهو ينتج عن حالة مرضية أو خلل بسيط في الجهاز التناسلي.

ولكي نفهم ما هو العقم، علينا أن نفهم أولاً عملية التناسل وخطواتها، وبذلك ندرك أسباب العقم.

فلكى يتم تناسل لابد أن تمر الحيوانات المنوية في الممر التناسلي للمرأة قريباً من عنق الرحم. ولابد أن تكون ممرات الرحم وقناتا فالوب مستعدة لتمر خلالها الحيوانات المنوية.

ولابد من وجود بويضة ناضجة فى إحدي قناتى فالوب لكي يتم اتحادها بأحد الحيوانات المنوية ليتم الإخصاب.

كما أنه يلزم أن تكون بطانة الرحم نامية نمواً كافياً لتكون مناسبة لاحتضان البويضة المخصبة، ولتساعدها على النمو.

إن أى عائق في سبيل هذه الخطوات الأساسية يعيق الحمل وينتج عنه العقم.

وقد يكون العقم عند الرجل أو عند المرأة أو عند كليهما. إلا أنه لا

يعتبر الرجل عقيماً إلا بعد مضى ثلاث سنوات دون إنجاب نسل بدون استخدام وسائل منع الحمل.

ويجوز أن يتزوج اثنان قليلا الخصوبة، وبذلك لا ينجبان نسلاً. ولو تزوج كل منهما شخصاً آخر شديد الخصوبة لأنجب نسلاً.

أسباب العقم عند الرجال

هناك أسباب عديدة ينتج عنها العقم عند الرجال، وهاك بعضها:

١- قد يكون هناك تشوه خلقى في الخصيتين، أو اضطرابات فى الغدة النخامية أو الدرقية، وهما الغدتان اللتان تؤثران علي الخصيتين. وبذلك تفشل الخصيتان في إفراز الحيوانات المنوية.

٢- قد يكون إفراز الخصيتين طبيعياً، ولكن المجري مسدود بسبب التهابات أو مرض كمرض السيلان. وبذلك لا يتم الإفراز.

٣- قد تكون الحيوانات المنوية قليلة العدد أو ضعيفة، وقد لا يحتوي السائل المنوي علي حيوانات منوية.

٤- سرعة القذف، فقد ينزل السائل المنوي بسرعة قبل الاتصال الجنسي. والعقم عند الرجال من الصعب علاجه.

أسباب العقم عند النساء

هذه بعض أسباب العقم عند النساء:

١- قد يفشل المبيض في إفراز البويضات، وبذلك لا يتم التلقيح.

٢- قد يفرز المبيضان البويضات ولكن الممرات التناسلية تكون مسدودة، فلا تصل البويضات إلي حيث تلتقي بالحيوانات المنوية. والممرات التناسلية للمرأة هي المهبل، والرحم، وقناتا فالوب.

أما انسداد الممرات فيحدث لأسباب متعددة:

قد يسد المهبل نتيجة تقلص العضلات حول فتحة المهبل، وبذلك لا يمر السائل المنوي. فمثلاً، لو كانت المرأة خائفة من الاتصال الجنسي فقد تتقلص العضلات. وقد يسد الرحم نتيجة لالتهابات موضعية. كما أن بعض الاضطرابات النفسية قد تعاون علي انسداد الممرات التناسلية أو تعاون علي طرد الحيوان المنوي من المهبل فلا يلتصق بجداره. وبذلك لا يتم الإخصاب.

والعقم عند النساء يمكن علاجه طبياً أو جراحياً في بعض الأحوال.



وسائل تنظيم النسل

مما سبق أن درسناه نرى أن الدعوة إلى تنظيم النسل واجب ديني واجتماعى مقدس. فهو يهدف لسعادة الإنسان إلى جانب أنه يعاون علي نشأة جيل صالح قوي من الأبناء.

يجهل الكثيرون والكثيرات وسائل منع الحمل. وينتج عن ذلك إما أن البعض يستعملن وسائل بدائية قد تضر بصحتهن، أو أنهن لا يمارسن منع الحمل كلية. وجميع وسائل منع الحمل التي نقرأ عنها هنا هي الوسائل التي تمنع تكوين الجنين. فإن الإجهاض أو قتل الطفل بأية وسيلة من الوسائل لا نقره سوى فى حالة الخطورة على حياة الأم التي قد تعرضها للوفاة. ولا يجوز أن يتم ذلك إلا بعد أن يقرر الطبيب ذلك، وبعد أن تفشل كل المحاولات لإنقاذ الأم والطفل معاً.

وتظن بعض الأمهات أن استمرار الرضاعة يمنع الحمل، إلا أن هذا ليس صحيحاً دائماً. ولا توجد وسيلة واحدة تصلح لكل الأمهات لمنع الحمل. فإن نجاح وسيلة منع الحمل تتوقف علي ظروف كل إمرأة وأحوالها وصحتها إلي غير ذلك.

من هذا نرى أن التوعية عن وسائل منع الحمل أمر ضرورى. وتعتبر التوعية من مسئولية الكنيسة والمسجد، كما هى مسئولية الأسرة ورجال التعليم.

أما وسائل منع الحمل، فهى :

١- العزل

وهو عدم الاتصال الجنسي.

٢- القذف خارج المهبل

أي أن الرجل ينسحب من عملية الجماع قبل إتمامها. وهي أقدم طريقة لمنع النسل. وقد مارسها أمنون وثامار. وهي طريقة قد لا تسلم من الخطأ.

٣- الغلاف الواقى (الواقي الذكري)

وهو غلاف يلبسه الرجل ليمنع وصول الحيوانات المنوية إلي المهبل. وهو ناجح في استعماله في حالة عدم تمزقه، أو عدم انزلاقه أثناء العملية الجنسية.

ومن عيوب الغلاف الواقى أنه يمنع الاحتكاك المباشر للأعضاء التناسلية للرجل والمرأة، مما قد يحرمهما أو أحدهما من متعة العلاقة. كما أنه لا يسهل استعماله إلا بعد تمام الانتصاب عند الرجل مما يقطع الصلة بين فترة التمهيد للعلاقة الجنسية ثم الاتصال الجنسي.

ومن مزاياه أنه يمنع فيروس الأمراض التناسلية من الانتقال من الرجل

إلي المرأة. هذا بالاضافة إلى أنه من أكثر وسائل منع الحمل فاعلية، وأسهلها استعمالاً.

٤- الحاجز الواقى

وهو وسيلة آلية لسد فتحة الرحم حتى لا يسمح بدخول الحيوانات المنوية. ويحتاج لمقاس خاص يحدده الطبيب (وتتراوح مقاساته بين ٥٠ و١٠٥ مليجراماً). ولكى لا تحدث جروح فى جدار الرحم تضع السيدة الكريم قبل وضع الحاجز الواقى.

وهناك كثير من الوسائل التى تستخدم داخل الرحم، وهدفها منع الحيوان المنوى من دخول الرحم. منها ما هو على شكل فيونكة، ومنها ما هو على شكل حلقة، ومنها ما هو على شكل لولب.

٥- الدوش أو طلمبة الرش

وهى طلمبة تستخدمها المرأة بعد الاتصال الجنسى مباشرة، مستعملة فيها الماء والخل أو الماء والصابون.

ومن عيوبها أن يلزم استخدامها فى حدود خمس دقائق بعد الاتصال الجنسى على الأكثر، قبل أن يصل الحيوان المنوى إلى الرحم.

٦- الطرق الكيماوية

وهى استخدام مراهم وجلى تقتل الحيوانات المنوية. وهى تستخدم كأقراص أو لبوس أو مساحيق أو دهان كريم.. بعضها يستخدم قبل الاتصال

الجنسى وبعضها بعده. فتتحلل هذه العناصر داخل المهبل أو تنتشر على جدرانه، فتشل حركة الحيوانات المنوية. وقد تحيط بفتحة الرحم لتصنع حاجزاً يمنع دخول الحيوانات المنوية.

كما تستخدم أقراص فوارة تذوب بمجرد لمسها للمهبل، وبعد ذوبانها يتم الاتصال الجنسي.

وهناك أقراص منع الحمل التي تستعمل عن طريق الفم. وهي مركبات كيماوية تمنع إخصاب البويضة. يستعمل قرص واحد منها كل يوم لمدة ٢٠ يوماً، علي أن تبدأ من اليوم الخامس لدورة الطمث.

وقد شكت الكثيرات من النساء منها، والواقع أن هذه الشكاوى في مجموعها ليست صحيحة. ويلزم في حالة شكوى السيدة أن تلجأ للطبيب ليختار لها نوع الأقراص التي تناسبها.

والمهم فى هذه الأقراص أنه لو لم تستعمل مدة يوم واحد تعرضت السيدة للحمل.

٧- فترة الأمان

تفرز المرأة بويضة واحدة كل شهر. وتحتفظ البويضة بحيويتها للإخصاب خلال فترة لا تزيد على ٤٨ ساعة. فإن لم تخصب أصبح الحمل مستحيلاً حتى تفرز البويضة التالية في الشهر التالى. والحيوان المنوي يفقد قدرته على الإخصاب بعد ٤٨ ساعة. ولكى نحسب موعد إفراز البويضة، على السيدة أن تتخذ الخطوات التالية:

تحسب السيدة مدة ثمانية أشهر طول مدة الحيض. وتحدد أطول المدد وأقصرها. فإن كانت أطول مدة بينهما هى ٣٢ يوماً وأقصر مدة بينهما هى ٢٨ يوماً، فتتم العملية الحسابية كالآتى:

نخصم ١٣ يوماً من أطول مدة (أي من ٣٢)

ونخصم ١٧ يوماً من أقصر مدة (أى من ٢٨)

٣٢- ١٣ = ١٩ أى اليوم التاسع عشر.

٢٨- ١٧= ١١ أى اليوم الحادي عشر.

أى أن البويضة تكون معدة للإخصاب ما بين اليوم الحادي عشر واليوم التاسع عشر قبل ابتداء فترة الحيض التالية. وهذه هى الفترة الخطرة، وفيما عدا هذه الفترة هو الأمان، حيث يستحيل فيه الحمل.

وهناك من يحددون فترة الأمان بدرجة حرارة السيدة. فإن درجة الحرارة ترتفع قبل الحيض بحوالي ١٤ يوماً، وارتفاع الحرارة يعنى أن البويضة معدة للإخصاب. وتتراوح درجة الحرارة فى ذلك ما بين ٦ر٣٦° و٢ر٣٧°، وعندما تنخفض درجة الحرارة تكون فترة الأمان.

من عيوب هذه الطريقة إمكان حدوث أخطاء فى حسابها.

٨- التعقيم

وهو إجراء عملية تعقيم للرجل أو المرأة لكى لا ينجب نسلاً قط. وفى هذه الحالة تقطع قناة فالوب عند المرأة فلا تمر فيها البويضة، أو يقطع الحبل المنوى عند الرجل.

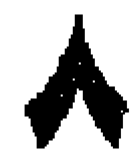
إن التعقيم لا يفقد الإنسان رغبته الجنسية، وميله نحو الجنس الآخر. ولا يحدث عنه وفاة كما يظن البعض إلا أن جراحة التعقيم للمرأة أكبر منها للرجل.

تلجأ السيدة أو الرجل للتعقيم في الحالات الآتية:

(أ) عدم الرغبة في إنجاب النسل بالمرة.

(ب) وجود أمراض عند السيدة تتأثر بالحمل مثل بعض أمراض الكليتين.

(ج) وجود أمراض وراثية يخشى أن يتأثر بها الجنين مثل الأمراض العقلية.



التربية السكانية

ونظراً لأهمية «التربية السكانية» فإننا نتعرض لدراستها باختصار

أولاً : تعريف التربية السكانية

هناك العديد من التعريفات العربية والأجنبية «للتربية السكانية» نختار منها التعريف التالى:

التربية السكانية هى الجهد التربوى الموجه عن قصد، لتنمية وعي الناشئة وفهمهم للظاهرات السكانية من حيث أسبابها، والعوامل التي تتحكم فيها، والآثار المترتبة عليها، والعلاقات التي تربطها، مع توجيه هذا الوعي والفهم نحو تكوين اتجاهات عقلية تؤثر في سلوك الأفراد وتشكل تصرفاتهم في مستقبل حياتهم، مما يرفع من مستوي معيشتهم، ويوفر لهم نوعية أفضل من الحياة عن طريق اتخاذ القرار لاختيار حجم الأسرة التي تناسب دخولهم وظروف مجتمعهم.

يمكن مناقشة ودراسة التربية السكانية، في دور العلم والدراسة أو في الأسرة، أو في مواقع الأنشطة الاجتماعية، أو مرتبطة بالتربية الدينية،

لتكون فعالة، وتواجه المشاكل المعاصرة.

ثانياً: التربية السكانية والبرامج التربوية الأخري :

التربية البيئية :

التربية البيئية نشاط تربوي يهدف إلي التصدي لمشكلة تدهور البيئة، ويتضمن توعية سكان العالم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها، وخلق الاهتمام بالبيئة، وتزويد السكان بالمعارف والمهارات والمواقف والحوافز والالتزام حتى يعملوا فرادى وجماعات لحل المشكلات القائمة وتلافى حدوث مشكلات جديدة.

اذا كانت التربية البيئية تهدف إلى تنمية فهم المتعلمين للعلاقات الكثيرة القائمة بين السكان والبيئة، بغية تحسين هذه العلاقات لمصلحة الفرد والأسرة والمجتمع ورفع مستوى التعامل القائم بين الأفراد وبيئتهم، لتحاشى الإهدار أو التلوث الناجم عن هذا التعامل، أو على الأقل للتقليل من آثاره الضارة، فإن المشكلات السكانية تعتبر نوعاً من سوء العلاقة بين الإنسان وبيئته، لأنها نتيجة عدم التوازن بين تكاثر البشر من ناحية وقدراتهم على استغلال الموارد والإمكانات من ناحية أخرى. فالتربية السكانية إذن تخدم أهداف التربية البيئية وتعد عنصراً هاماً من عناصرها. فتحقيق نوعية طيبة من الحياة وإعادة التوازن بين النمو السكانى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية هما السبيل إلى إصلاح الخلل الموجود فى النظام البيئى.

التربية الأسرية :

ثمة عدة تعاريف للتربية الأسرية، وقد ورد فى أحدها أن التربية الأسرية

عملية تربوية تهدف إلى مساعدة الناشئة، فى نموهم الجسدى والاجتماعى والانفعالى والأخلاقى، على تهيئة أنفسهم لبلوغ سن الرشد، والزواج والوالدية، والتقدم فى السن، وعلى إقامة علاقات اجتماعية فى الاطار الاجتماعى والثقافى للأسرة والمجتمع، فلا تقتصر تلك التربية على تزويد الأحداث بالمعلومات عن فسيولوجية الإنجاب والتغيرات التشريحية والنمو الجنسى والبشرى والسلوك الجنسى .

فالتربية الأسرية، كالتربية السكانية، تسعى إلى تحقيق نوعية حياة أفضل للأسرة. ونجد في التربية الأسرية بعض اهتمامات التربية السكانية كالتكاثر البشري واتخاذ القرارات المتعلقة بدورة الحياة. غير أن التربية الأسرية تركز علي العلاقات الشخصية المتداخلة، ولا تهتم عموماً بنتائج القرارات السكانية علي الجماعة والمجتمع. وبالاضافة إلي ذلك لا تعني التربية الأسرية بموضوع الهجرة إلا قليلاً، رغم أن هذ الموضوع يعتبر جانباً هاماً من التربية الأسرية.

التربية الجنسية :

التربية الجنسية برنامج تربوي يهدف إلي تزويد المتعلمين بالمعلومات المناسبة والصحيحة حول الجنس في أبعاده البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية. وتتركز تلك التربية، إلي حد بعيد، علي الفرد، علي الوعي الذاتي، العلاقات الشخصية، التطور الجنسي البشري، التكاثر والسلوك الجنسي. فالتربية الجنسية تتعلق بوظيفة الشخصية الكلية،

وتشمل جهاز التناسل البشري ووظائفه ومراحله وكيف يشعر الإنسان بكونه امرأة أو رجلاً، وكيف يرتبط كل منهما بأفراد من الجنس نفسه أو الجنس الآخر. ويشمل ذلك الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية للسلوك الجنسي البشري، وهي تساعد الإنسان على فهم جنسه وعلى تعلم احترام الآخرين ككائنات جنسية، وعلى اتخاذ قرارات مسئولة بشأن سلوكهم.

علم السكان وتنظيم الأسرة :

التربية السكانية ليست هى علم السكان، وإنما تستمد بعض مضامينها من هذا العلم. ودراسة السكان تتضمن توزيعهم وخصائصهم وعوامل نموهم وتناقصهم، وهى تفسر أسباب التغيرات في الحقائق الأساسية وتحليل النتائج المرتقبة للتغيرات المستقبلية المحتملة. وتشمل معطيات تتعلق بالخصائص البيولوجية الحاضرة والمستقبلية للسكان (العمر، الجنس، العرق) وخصائصهم الاجتماعية (الوضع العائلى، المهنة، مستواهم العلمي،... إلخ).

يهدف تنظيم الأسرة، إلى منع الحمل غير المرغوب فيه، والقضاء على العقم غير الإرادي، ولجعل الأزواج قادرين على إنجاب العدد المرغوب فيه من الأولاد. ولما كان لكل الأزواج والأفراد حق إنساني أساسي في تقرير عدد الأبناء الذين يريدون إنجابهم، وتحديد المدة الفاصلة بين إنجاب وآخر بكل حرية ومسئولية، كان من اللازم تقديم المشورة للراغبين في ذلك، ووضع

الوسائل التي تحقق تلك الغاية.

تنظيم الأسرة، كوسيلة لتحسين نوعية الحياة هو جزء من برامج التربية السكانية في كثير من الدول.

خـاتمـة

كان للمجهودات التي بذلت نتيجة معقولة في حل أزمة السكان في الأعوام الأخيرة. فبينما كان معدل الزيادة السكانية ٧ر٢٪ صار حالياً ٤ر٢٪. فإنه رغم أن الزيادة الحالية هي أكثر من مليون نسمة كل عام، إلاّ أن الزيادة الحالية أقل مما كانت عليه في الحقبة الماضية.

وقد نتج أيضاً عن هذه الحركة، أن متوسط عدد أفراد الأسرة نقص من ٣ر٥ للأسرة الواحدة في عام ١٩٨٠ إلى ٨ر٤ في عام ١٩٨٩. وبذلك يتضح أن عدد الراغبين في الحد من الإنجاب قد زاد عما كان عليه.

ولا يزال الجهد يبذل لحل المشكلة. فالمجهودات الإعلامية التي يبذلها الجهاز القومي للسكان، مجهودات رائعة. ولكن الطريق لا يزال طويلاً. ولابد من العمل الجاد للإقلال من الزيادة السكانية.

والجهد الذي يبذل، جهد وطني، وجهد فردي من جهة الأسرة. فلابد للأسرة أن تغير مفاهيمها السائدة لتعمل على الإقلال من الأبناء. لتهتم الأسرة بتعليم الأبناء والبنات، وتعاونهم على زيادة النزعة الإبداعية، كما تعاون المرأة على العمل والإنتاج، وبذلك يرتفع طموح الأسرة إلى مستوى

يعاونها على الحياة الكريمة.

وكلما تطورت مفاهيم الأسرة. وزادت علماً وحضارة، أدركت دورها ومسئوليتها، ليس فقط تجاه ذاتها، بل تجاه الوطن ككل. فالجهد الذي يبذل لحل المشكلات ينبغي أن يكون جهد كل الهيئات والجمعيات والجماعات التي تعمل في مجال خدمة الإنسانية في بلادنا.

والكنيسة ملتزمة، إلى جانب اهتمامها بالعبادة، أن تتابع دورها لخدمة المجتمع والوطن. فالكنيسة لابد لها أن تقوم بدورها البناء، في تنمية المجتمع، والتعاون في بناء صرح الوطن.

ودور الكنيسة الإيجابي يقوم بتوعية المواطنين بالإسهام المباشر والإيجابي في حل قضايا الوطن. فإن كان إنجاب النسل، مهمة شخصية، للأسرة، لكن أهدافه ترتبط بالأسرة ذاتها، من جانب، وبالمجتمع ككل من جانب آخر.

لن تتمكن الدولة - وحدها - من حل كل المشكلات، فالمواطنون لهم دور، والكنيسة لها دور مع الوطن، في الإسهام الإيجابي في بناء الكيان. ولو قام كل مواطن بدوره وكل جماعة بدورها، لأمكن تقدم المجتمع ككل.

ينبغي أن تواجه الكنيسة الموقف بشيء من الصراحة والحزم. فلا يجوز أن تقف الكنيسة على الحياد وتتردد في مواجهة المشكلات الكبار التي تواجهها.

ودور الكنيسة واسع وعميق...

فالتربية الجنسية - مثلا - من مهام الكنيسة أيضاً. فإن الجهل له خطورته، والكنيسة مسئولة عن توعية الشباب قبل الزواج ليفهم المسئوليات التي يقدم عليها. ثم بعد الزواج لتواجه معه مشكلاته وتقوّمه.

المراجـــع

- حنا رزق- دكتور، **المشكلات السكانية في الدول النامية**، بحث مقدم للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية والجمعية الدولية لعلم الجريمة- الحلقة الثالثة عشر لعلم الجريمة، من ٢٢ يونيو - ١٠ يوليو ١٩٦٣ بالقاهرة.
- عبد الخالق زكري- دكتور، **طرق تنظيم النسل وفاعليتها**، بحث مقدم للمركز الديموجرافي لشمال أفريقيا، القاهرة، يونيو ١٩٦٥.
- عبد المجيد رزق الله، **تنظيم النسل**، تونس: الشركة القومية للنشر والتوزيع، ١٩٦٣.
- عبد الناصر محمد رشاد، **تنظيم الأسرة بين الاسلام المسيحية**، مجلة دراسات سكانية، المجلد ١٤، العدد ٧٦، أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٢.
- علي الجريتلي- دكتور، **السكان والموارد الاقتصادية في مصر** (أحد مطبوعات الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي الإحصاء والتشريع). القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٦٢.
- كالدر، ريتش. **عالم جائع** (من سلسلة كتب اخترنا لك) ترجمة عصمت عبد المجيد، مراجعة حسين الحوت، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

● مالتاس ، توماس وجوليان هكسلي وفردريك، مشكلة السكان، ترجمة محمد خزيك ومراجعة حسين الحوت، القاهرة. الدار القومية للطباعة والنشر.

● محمد سلام مدكور - دكتور. نظرة الإسلام إلي تنظيم النسل (بحث مقارن في المذاهب الإسلامية).

● محمد عبد الله العربي- دكتور، حرب الإنسان ضد الجوع وسوء التغذية (من كتب المكتبة الثقافية- ٩٣). القاهرة: دار القلم، ١٩٦٣.

● محمود يوسف الشواربي- دكتور. الأراضي والمجتمع (من كتب المكتبة الثقافية ١٤١). القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥.

● هوسر ، فيليب، السكان والسياسات الدولية، ترجمة دكتور خليل حسن خليل ومراجعة وتقديم دكتور سعيد النجار. القاهرة: الأنجلو المصرية بالاشتراك مع فرانكلين.

● وليد قمحاوي - دكتور، تنظيم النسل، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٤.

● Calderone, Mary C. **Manual of Contraceptive Practice**. Research Presented to the North African Demographic Centre, Cairo, June 1965.

● **Responsible Parenthood**. Statement adopted by the General Board of the National Council of the Churches of Christ in the U. S. A. Feb. 23, 1961.

● **Questions and Answers About Intrautrine Devices (IUD)**, Planned Parenthood - World Population 515 Madison Ave, N. Y. 10022.

ملحق

وثيقة رأى عن
تنظيم النسل

أصدرتها

الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

تمهيد

تدفعنا المشكلات للتفكير والبحث عن الحلول. فإذا استطعنا حلها، قدمنا بذلك عملاً إيجابياً. فمن الصواب أن نواجه المشاكل التي نقابلها في حياتنا اليومية، ولكن من الأفضل أن نفكر في المستقبل ونحدد توقعاتنا عما يأتي به من مشكلات فنبحث عن الحلول، ونستعد لمواجهة الغد.

والذي يدفعنا اليوم للتفكير في تنظيم الأسرة، هو مواجهة مشكلات الحاضر، والمستقبل أيضاً، وهذا ما يفرضه عالم القرن العشرين، أي عالم التخطيط والبحث العلمي.

ما هي المشكلة

عندما نلاحظ الحاضر، وندقق في أحداثه، نجد مؤشرات المشكلة. ولكن ما هي المشكلة؟ إنها ليست مشكلة تنظيم الأسرة أو النسل، وليست مشكلة عدد المواليد، ولكنها مشكلة نظام الحياة، فعندما تزداد المواليد، ولا يزيد الإنتاج بنفس القدر، فهناك- بالطبع - خلل في نظام الحياة.

عبر السنوات الأخيرة، شهدت مصر زيادة كبيرة في عدد المواليد، ونقصاً في معدل الوفيات، وزيادة محدودة في الإنتاج، وتكدساً للعاملين في الوظائف المكتبية، ونقصاً في الأيدي العاملة المنتجة. وزيادة محدودة في الرقعة الزراعية، وزيادة كبيرة في معدلات الاستهلاك.

هذه إذن، بعض مؤشرات الواقع. وهي تعني تفشي اللاانتظام في معدلات سير الحياة، وبالتالي تعني أننا نفقد فرصة، أو فرص التقدم والرفاهية. وهنا يظهر اللامعقول واللامقبول، فهل يصح أن ينتج الأب والأم أقل من معدل إنجابهم؟ أي هل يصح أن تقدم الأسرة للمجتمع عدد أبناء يفوق ما تقدمه له من إنتاج؟ والعلاقة بين الإنتاج والإنجاب قوية وواضحة. فمعدل إنتاج الوالدين في عملهم يمثل في النهاية ما يقدمانه لأبنائهما، فكلما زاد معدل إنتاجهما استطاعا توفير حياة أفضل لأبنائهما.

وفي عديد من الأسر المصرية تلازم المرأة المنزل، وتتفرغ لأسرتها وفي معظم الحالات تنجب الأسرة عدد أبناء أكثر مما تعطى من إنتاج نظراً لعدم عمل المرأة. وفي أسر أخرى، قد تعمل المرأة وتنجب عدداً كبيراً من الأبناء، فلا تستطيع تربيتهم. إذن ما ينقص في نظام الحياة هو النظام والتوازن، أي التوازن بين الإنتاج والإنجاب، أو بين العائد القومي من جانب، وعدد من يحتاجون لهذا العائد، من جانب آخر. ومن هذا الخلل ينتج انخفاض عدد العاملين في مصر، بالتناسب مع عدد السكان.

ما يواجهنا هو نقص النظام العام للحياة، وما نحتاجه بالتالي هو النظام الذي يعني أن زيادة السكان يجب أن تتناسب مع زيادة الإنتاج، والرقعة الزراعية والخدمات التعليمية، والخدمات الصحية، فيجب قبل إنجاب طفل، أن نوفر له ضروريات الحياة.

معنى تنظيم الأسرة

من هنا نستطيع أن نعرف معنى تنظيم الأسرة، وهو النظام. ليس نظام

الأسرة الواحدة، بل نظام الأسر وبالتالي المجتمع. فتنظيم الأسرة هو التخطيط والتنظيم العلمي لحياة الأسرة، في ضوء ظروف المجتمع.

لهذا فتنظيم الأسرة يعني تحديد عدد الأبناء، كما يعني تنظيم موعد الإنجاب، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يمتد لكل جوانب حياة الأسرة. وبنظرة عامة، فإن تنظيم الأسرة يعني : أن يستعد الأب والأم للإنجاب، قبل قدوم الطفل الأول. وذلك بالدراسة والتعليم لأسس تربية الأطفال، وأيضاً بتحقيق الاستقرار من توفير المسكن وتحسين الدخل. لهذا فعليهم الإنتاج والتثقيف أولاً. ثم يأتي الطفل الأول وهما علي استعداد له. وقد نظما حياتهما اليومية لاستقباله. وهكذا بالنسبة للطفل الثاني.

بهذا المعني يصبح تنظيم الأسرة موجهاً نحو تحقيق حياة أسرية أفضل. فهو يهدف إلي تقليل حجم المشكلات التي تواجه الأسرة، كما يهدف إلي توفير الظروف الملائمة للحياة الأسرية، فكثرة الإنجاب تؤدي إلي أسرة كبيرة، ولكنها غالباً ما تكون أسرة مفككة. فالترابط الأسري يقل كلما زاد عدد الأبناء.

لهذا فالتنظيم احتياج يفيد الوالدين كما يفيد الأبناء. وهو في البداية قرار أسري أي قرار الوالدين. وهذا القرار يجب أن يكون تعبيراً مباشراً عن تفاهم الزوج والزوجة، وعن وجود رؤية مشتركة لهما عن حياتهما . فالإنجاب مشروع إنساني يقوم به الزوج والزوجة معاً.

أين إذن أهمية العدد القليل من الأطفال؟ إنها ظروف الحياة العملية.

فإذا استطاع الوالدان أن ينتجا، بما يوازن إنجاب طفلين، فلن يستطيعا الإنتاج بما يوازي إنجاب خمسة أطفال. كذلك فإن ظروف الحياة اليومية من الصعب وربما من المستحيل، أن يعمل الوالدان ويرعيا خمسة أطفال في آن واحد، مع افتراض إعطاء الأبناء أفضل رعاية.

الكم والكيف - وحقوق الطفل

وإذا كان تنظيم الأسرة يقوم علي أساس أول هو: الإنتاج يوازن الإنجاب، فهناك أساس ثان لا يقل أهمية وهو : الكم والكيف، فإما أبناء كثيرون ورعاية أقل، أو أبناء أقل وتربية أفضل. عدد كبير ورفاهية أقل، أم عدد صغير ورفاهية أكبر. وأيضاً أبناء أكثر وسعادة أقل، أو أبناء أقل وسعادة أكثر.

ولنسأل أنفسنا هذا السؤال: هل نريد ابناً واحداً، يكون طبيباً ناجحاً أم نريد عشرة أبناء يدخل بعضهم إصلاحية الأحداث؟ بالطبع لا نستطيع أن نتحكم في مصير الأبناء، ولكن نستطيع أن نؤثر علي احتمالات المستقبل.

و«الكيف» يعني الاهتمام بالطفل ورعايته وتوفير أفضل حياة له. إنه يعني أننا نحترم هذا الطفل ونقدره، ويعني أننا نوفر له حقوقه، ليس فقط قبل أن نطالبه بواجباته، بل أيضاً قبل أن يولد. فالطفل إنسان له قيمته. وهنا يكون تنظيم الأسرة محققاً لجوهر الدين، ومحققاً لإرادة الله. فقد خلق الله الإنسان علي أفضل صورة، خلقه قيمة ومعني، خلقه سيداً للخليقة. إذا كان الله قد كرم الإنسان علي كل خليقته، أفليس من المنطقي أن نحترم

إنسانيته، ونحترم كل طفل جديد يأتي، أي كل خليقة جديدة؟

حياة أفضل

لقد أعطي الله للإنسان العقل، ومنه كان كل التقدم، وفي هذا هدف واضح، فقد أراد الله للإنسان حياة أفضل، لا حياة الكائن البيولوجي الذي ينجب، وكأن الإنجاب عملية حتمية، بل حياة الكائن الذي يفكر ويخطط ويعمل، ليحقق أفضل حياة. ولن يسعد قلب الله شئ، بقدر سعادته عندما ينجح الإنسان في تحقيق حياة أفضل، وينجح في تطوير حياته كل يوم، ولا نقول كل عام.

ومتي تعلقنا بإرادة الله ، نجد لزاماً علينا أن نبحث عن الأفضل للطفل والأم والأب. فلا يجوز أن ننجب الأطفال دون أن نخطط لمستقبلهم ونقدم لهم كل ما يحتاجونه. ولا يجوز أن تتحول المرأة إلي كائن إنجابي فلا يبقي لها دور أو قيمة غير الإنجاب. ولا يجوز أن تتحول الأسرة إلي زحام من الأطفال البؤساء. نعم لا يجوز أن يقل احترامنا لأنفسنا وللإنسان، عما أعطاه الله له من قدر وشأن.

الدعوة لتنظيم الأسرة

لهذا كان تنظيم الحياة وتنظيم الأسرة، دعوة ملزمة لكل مثقف ومتعلم، لكل عالم وكاتب، لكل جامع وكنيسة،ولكل رجل دين، ولكل معلم. إنها دعوة ملزمة لكل صاحب فكر وعقل، ولكل من يهتم بأمر وطننا مصر، لكل من يريد لمصر أن تتقدم وتعود للصدارة، وهي مهد الحضارة.

فعلي الجميع أن يقدموا هذه الدعوة، دعوة التنظيم والتوازن. ودعوة الحكمة والاتزان. فمن أبناء شعبنا، الكثير من الأميين، الذين حرموا فرصة التعليم. لهذا كان واجب كل متعلم أن يعاونهم علي التفكير السليم.

ولن نحقق شيئاً، إذا كانت دعوة تنظيم الأسرة، دعوة أفراد. فيجب أن تكون دعوة قومية، نفكر معاً ونخطط معاً، وننظم حياتنا معاً. فنخلق بذلك توجهاً قومياً يتحرك الشعب من خلاله، وتتحرك معه كل المؤسسات العلمية والاجتماعية والدينية، وتتحرك معه الحكومة والأحزاب السياسية.

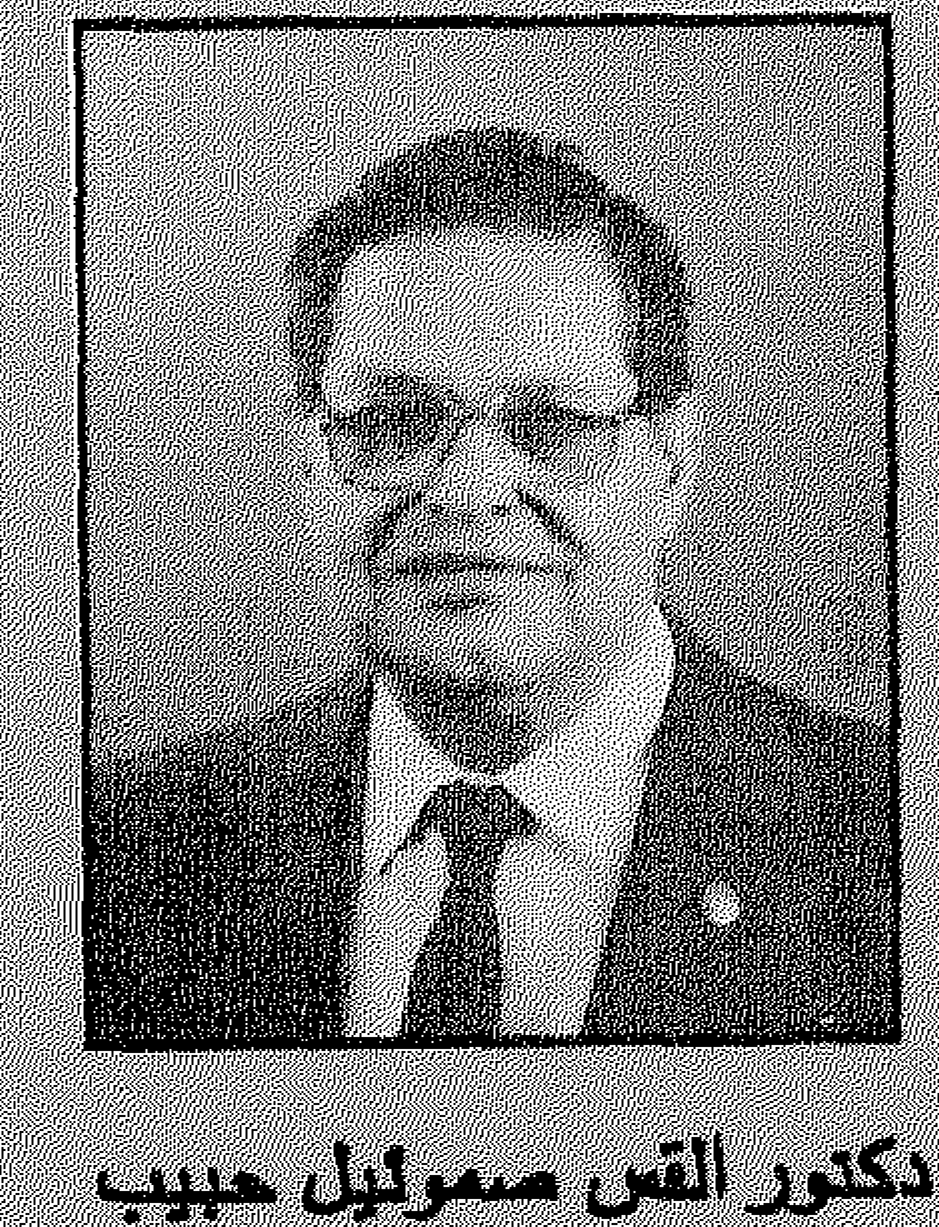
فإذا أصبحت دعوة تنظيم الأسرة رغبة وإرادة جماعية، حينئذ فقط ستصبح واقعاً ملموساً.

لهذا كان هذا النداء، من أجل حياة أفضل، ومن أجل إرادة قومية، وتحرك شعبي. ندعو لتنظيم الأسرة، حفاظاً علي كرامة الطفل، وحفاظاً علي حقوقه. وذلك إيماناً منا بأن التوازن بين الإنتاج والإنجاب، الاهتمام بالكيف دون الكم، هو الطريق لطفل سعيد، وبالتالي هو الطريق لجيل جديد قادر علي صنع التقدم.

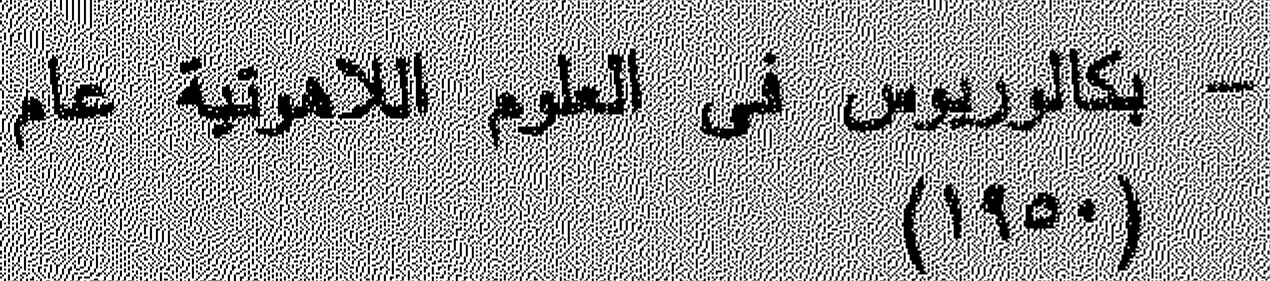
فى هذا الكتاب

دراسة شاملة لقضية تنظيم النسل من وجهة نظر مسيحية معتمدة على الإحصائيات العلمية والفهم الدينى المستنير للواقع المعاصر.

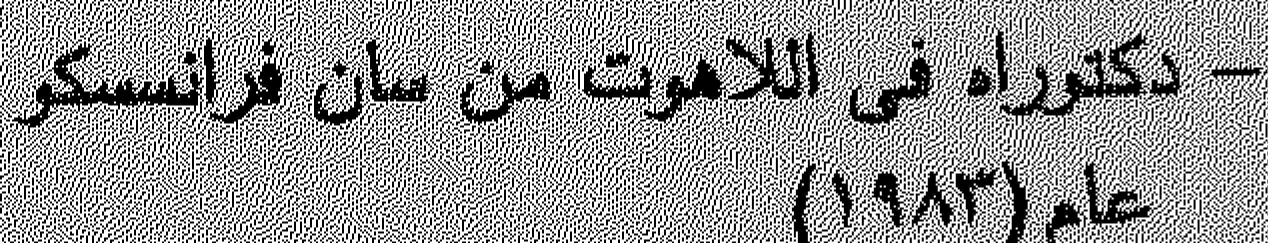
وهذه الدراسة تتناول التساؤلات والشكوك التى تحيط بتنظيم النسل مثل موقف الكنيسة فى هذه القضية. وهل تنظيم النسل يفقد الإنسان القدرة على الإنجاب مدى الحياة؟ وهل وسائل التنظيم لها أضرار صحية؟ وغيرها من الأسئلة المرتبطة بتنظيم النسل دينياً واجتماعياً وصحياً.



دكتور القس صموئيل حبيب



- بكالوريوس فى العلوم اللاهوتية عام (١٩٥٠)
- دكتوراه فى اللاهوت من سان فرانسسكو عام (١٩٨٣)



- رئيس الطائفة الإنجيلية فى مصر منذ عام (١٩٨٠)
- مؤسس ومدير عام الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية
- يعمل أستاذاً بكلية اللاهوت
- نائب رئيس الاتحاد العالمى للكنائس المشيخية ثم عضو اللجنة التنفيذية (١٩٧٧-١٩٨٩)
- ألف وترجم أكثر من ٦٠ كتاباً



١٠١٠٠٥٤